حتّى اختلف عليه اصحابه فطمع فيهم الناس، فامّا الخارق فطالبوه بالطائف فهرب فلمّا كان فى العَقَبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتّى قتلوه ☆

ذكر الاختلاف على نَجْدَة وقتله وولاية ابى فُدَيْك

ثمّ انّ اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فمنها انّ ابا سِنان حيًّا بن وائل اشار على نجدة بقتل مَنْ اجابه تقيّة فشتمه نجدة فهمّ بالفتك به فقال له نجدة كلّف الله احدًا علم الغيب قال لا قال فانّما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع ابو سنان الى نجدة، ومنها انّ عطيّة بن الاسود خالف على نجدة وسببه انّ نجدة سيّر سريّة بحرًا وسريّة برًّا فاعطى سريّة البحر اكثر من سريّة البرّ فنازعه عطيّة حتّى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه وألّب الناس عليه، وكلّم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال هو رجل شديد النكاية على العدوّ وقد استنصر رسول الله صلّعم بالمشركين، وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوه الى طاعته وتولية اليمامة ويُهْدر له ما اصاب من الاموال والدماء فطعن عليه عطيّة وقال ما كاتبه عبد الملك حتّى علم منه دهانًا فى الدين وفارقه الى عُمان، ومنها انّ قومًا فارقوا نجدة واستتابوه فحلف ان لا يعود ثمّ ندموا على استتابته وتفرّقوا ونقموا عليه اشياء أُخَر فخالف عليه عامّة مَنْ معه فانحازوا عنه وولّوا امرهم ابا فُدَيْك عبد الله بن ثَوْر احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة فارسل ابو فديك فى طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئونى به وقيل لابى فديك ان لم تقتل نجدة تفرّق الناس عنك فألحّ فى طلبه، وكان نجدة مستخفيًا فى قرية من قرى حجر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راعٍ لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها الراعى عن امر الطيب فاخبرتْهُ فاخبر الراعى اصحاب ابى فُدَيْك بنجدة فطلبوه فنذر بهم فاتى اخواله من

Digitized by Google

فبعث الى مخاليفها فاخذ منهم الصدقة، وبعث نجدة ابا فُدَيْك الى حضرموت فجبى صدقات اهلها، وحجّ نجدة سنة ثمان وستّين وقيل سنة تسع وستّين وهو فى ثمانمائة وستّين رجلًا وقيل فى الفَيْ رجل وستّمائة رجل وصالح ابنَ الزبير على ان يصلّى كُلّ واحد باصحابه ويقف بهم ويكفّ بعضهم عن بعض، فلمّا صدر نجدة عن الحجّ سار الى المدينة فتاهّب اهلها لقتاله وتقلّد عبد الله بن عمر سيفًا فلمّا كان نجدة بنَخْل أُخْبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع الى الطائف واصاب بنتًا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمّها اليه فقال بعض اصحابه انّ نجدة ليتعصّب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم ببيعها منه فقال قد اعتقتُ نصيبى منها فهى حُرّة قال فزوّجْنى ايّاها قال هى بالغ وهى املك بنفسها فانا استأمرها فقام من مجلسه ثمّ عاد قال قد استامرتُها وكرهت الزوج، فقيل انّ عبد الملك او عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن احدثتَ فيها حدثًا لاطلُبنّ بلادك وطأة لا يبقى معها بكرىٌّ، وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن اشياء فقال سلوا ابن عبّاس فسألوه ومسائلة ابن عبّاس مشهورة، ولمّا سار نجدة من الطائف اتاه عاصم بن عُرْوة بن مسعود الثقفىّ فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف فلمّا قدم الحجّاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم يا ذا الوجهَيْن بايعتَ نجدةَ قال اى والله وذو عشرة اوجه اعطيتُ نجدة الرضى ودفعته عن قومى وبلدى، واستعمل الحارون وهو حرّاق على الطائف وتَبالة والسراة واستعمل سعد الطلائع على ما يلى نَجْران. ورجع نجدة الى البحرَيْن فقطع الميرة عن اهل الحرمَيْن منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عبّاس انّ ثُمامة بن أثال لمّا اسلم قطع الميرة عن اهل مكّة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلّعم انّ اهل مكّة اهل الله فلا تمنعْهم الميرة فجعلها لهم وانّك قطعتَ الميرة عنّا ونحن مسلمون، فجعلها نجدة لهم، ولم يزل عُمّال نجدة على النواحى

Digitized by Google

* فجعل يقول اثبتْ نجدة فانا لانفر[1] فقدم ونجدة بالقطيف فلق نجدة الى ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلًا وافترقوا واصبح ابن عمير فهاله ما راى فى عسكره من القتلى والجرحى وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا ان انهزموا فلم يُبْقِ عليهم نجدة وغنم ما فى عسكرهم واصاب جوارى فيهنّ امّ ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لا حاجة لى الى من فزّعنى وتركنى، وبعث نجدة ايضًا بعد هزيمة ابن عمير جيشًا الى عُمان واستعمل عليهم عطيّة بن الاسود الحنفىّ وقد غلب عليها عَبّاد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد وسليمان يعشّران السفن ويجبيان البلاد فلمّا اتاهم عطيّة قاتلوه فقُتل عبّاد واستولى عطيّة على البلاد فاقام بها اشهرًا ثمّ خرج منها واستخلف رجلًا يكنّى ابا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عبّاد واهل عُمان، ثمّ خالف عطيّة نجدة على ما نذكره ان شاء الله فعاد الى عُمان فلم يقدر عليها فركب فى البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سمّاها العطويّة واقام بكرمان، فارسل اليه المهلّب جيشًا فهرب الى سجستان ثمّ الى السند فلقيه خيل المهلّب بقندابيل فقتله وقيل قتله الخوارج، ثمّ بعث نجدة الى البوادى بعد هزيمة ابن عُمَيْر ايضًا مَنْ ياخذ من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بنى تميم بكاظمة واعان اهل طُوَيْلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلًا فارسل نجدة الى اهل طُوَيْلع مَنْ اغار عليهم وقتل منهم نيفًا وثلاثين رجلًا وسبى، ثمّ انّه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثمّ سار نجدة الى صنعاء فى خفّ من الجيش فبايعه اهلها وظنّوا ان وراءه جيشًا كثيرًا فلمّا لم يروا مددًا ياتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم اقلتُكم بيعتكم وجعلتُكم فى حلّ منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

مالًا وغيره يُراد بها ابن الزبير فاعترضها نَجْدَة فاخذها وساقها حتّى أتى بها ابا طالوت بالحضارم فقسمها بين اصحابه وقال اقتسموا هذا المال وردّوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فانّ ذلك انفع، فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابى طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه ابو طالوت وذلك فى سنة ستّ وستّين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة، ثمّ سار فى جمع الى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة فلقيهم بذى المجاز فهزمهم وقتلهم قتلًا ذريعًا وصبر كلاب وعطيف ابنا قُرّة بن هبيرة القُشَيْريّان وقاتلا حتّى قُتلا وانهزم قيس بن الرقاد الجَعْدىّ فلحقه اخوه لابيه معاوية فسأله ان يحمله ردفًا فلم يفعل، ورجع نجدة الى اليمامة فكثر اصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثمّ سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستّين فقالت الازد نجدة احبّ الينا من وُلاتنا لانّه يُنْكر الجور ووُلاتنا يجوّزونه فعزموا على مسالمته واجتمعتْ عبد القيس ومَنْ بالبحرين غير الازد على محاربته فقال بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانّكم كلّكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم لا ندَعُ نجدة وهو حَرُورىٌّ مارق تجرى علينا احكامه، فالتقوا بالقَطيف فانهزمت عبد القيس وقُتل منهم جمع كثير وسبى نجدة مَنْ قدر عليه من اهل القطيف * فقال الشاعر

نصحتُ لعبد القيس يومَ قَطيفها وما نفْعُ نصح قبل لا يتقبّل [1] ،

واقام نجدة بالقَطيف ووجّه ابنه المطرّح فى جمع الى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثُوَيْر فقُتل المطرّح بن نجدة وجماعة من اصحابه، وارسل نجدة سريّة الى الخطّ فظفر باهله واقام نجدة بالبحرين، فلمّا قدم مُصْعَب بن الزبير الى البصرة سنة تسع وستّين بعث اليه عبدَ الله بن عُمَيْر الليثىّ الاعور فى اربعة عشر الفًا

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

فلمّا قُتل عبد الله بن الماحوز استخلف الخوارج الزُبَيْر بن الماحوز، وكتب المهلّب الى الحارث بن ابى ربيعة يعرّفه ظفره فارسل الحارث الكتاب الى ابن الزبير بمكّة ليقرأه على الناس عنك وكتب الحارث الى المهلّب *امّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئًا لك يا اخا الازد شرف الدنيا وعزّها وثواب الآخرة وفضلها، فلمّا قرأ المهلّب كتابه ضحك وقال اما يعرفنى الّا باخى الازد ما هو الّا اعرابىّ جاف، وقيل انّ عثمان بن عبيد الله بن مَعْمر قاتل الخوارج ونافع بن الازرق قبل مسلم فقُتل عثمان وانهزم اصحابه بعد ان قُتل من الخوارج خلق كثير *فسُيّر اليهم من البصرة بعده حارثة بن يزيد العبدانىّ فلمّا راهم عرف انّه لا طاقة له بهم فقال لاصحابه كرّبنوا ودولبوا كيف شئتم فاذهبوا يعنى ما شاء ثمّ سار بعده مسلم بن عُبَيْس[1]، وقيل انّ المهلّب لمّا دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقيّة سنته يجبى كور دجلة ورزق اصحابه واتاه المدد من البصرة حتّى بلغ اصحابه ثلاثين الفًا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ستّ وستّين ۞

ذكر نَجْدَة بن عامر الحنفىّ

هو نَجْدَة بن عامر بن عبد الله بن سلد بن المفرّج الحنفىّ وكان مع نافع بن الازرق ففارقه لاحداثه فى مذهبه ما تقدّم ذكره وسار الى اليمامة ودعا اليا طالوت الى نفسه فصى الى الحصار فنهبها وكانت لبنى حنيفة فاخذها منهم معاوية بن ابى سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدّتهم وعدّة ابنائهم ونسائهم اربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك سنة خمس وستّين فكثر جمعه، ثمّ انّ عيرًا خرجتْ من البحرَيْن وقيل من البصرة تحمل

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكريّ وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا احسن عدّة واكرم خيل من اهل البصرة لانّهم مخروا الارض وجردوها ما بين كرمان الى الاهواز، فالتقى الناس واقتتلوا اشدّ قتال وصبر الفريقان عامّة النهار ثمّ انّ الخوارج شدّتْ على الناس شدّة منكرة فاجفلوا وانهزموا لا يلوى احد حتّى بلغت الهزيمة البصرة وخاف اهلها السبا، واسرع المهلّب حتّى سبق المنهزمين الى مكان مرتفع ثمّ نادى انّ عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف اكثرهم من قومه من الازد فلمّا رآهم رضى عدّتهم فخطبهم وحثّهم على القتال ووعدهم النصر وامرهم ان ياخذ كلّ رجل منهم عشرة احجار وقال سيروا بنا نحو عسكرهم فانّهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانهم فوالله انّى لارجو ان لا يرجع اليهم خيلهم حتّى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم، فاجابوه فاقبل بهم راجعًا فما شعرت الخوارج الّا والمهلّب يقاتلهم فى جانب عسكرهم فلقيهم عبد الله بن الماحوز والخوارج فرماهم اصحاب المهلّب بالاحجار حتّى اثخنوهم ثمّ طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعةً فقتل عبد الله بن الماحوز وكثير من اصحابه وغنم المهلّب عسكرهم واقبل مَنْ كان فى طلب اهل البصرة راجعًا وقد وضع المهلّب لهم خيلًا ورجالًا تختطفهم وتقتلهم وانكفؤوا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان، * قال بعض الخوارج لمّا راى قتال اصحاب المهلّب بالحجارة

اتانا باحجارٍ ليقتلنا بها وهل تقتل الاقران ويحك بالحجر[1] ،

ولمّا فرغ المهلّب منهم اقام مكانه حتّى قدم مُصْعَب بن الزبير على البصرة اميرًا وعزل الحارث بن ابى ربيعة، * وفى هذا اليوم يقول الصلبان العبدىّ

بسِلّى وسِلْمَا مصارع فتيةٍ كرام وقتلى لم توسّدْ خدودها،

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

وسار وقطع دُجَيْل ونزل بالعاقول لا يؤتى الّا من جهة واحدة، * وفى يوم سُولاف يقول ابن قيس الرقيات

ألا طرقتْ من آل ميّة طارقَهْ على انّها معشوقة الدلّ عاشقَهْ
تميت[1] وارض السوس بينى وبينها وسُولاف رستاقٌ حمتْهُ الازارقَهْ
اذا نحن شنّا صادفتْنا عصابةٌ حَرُورِيّة اضحتْ من الدين مارقَهْ
احلتْ الينا العسكرَيْن كليْهما فباتتْ لنا دون اللحاف معانقَهْ،

وقال فيه بعض الخوارج

وكاين تركنا يومَ سُولاف منهمُ اسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها،

واكثر الشعراء فيه، فلمّا وصل المهلّب الى العاقول نزل فيه[2] واقام ثلاثة ايّام ثمّ ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسِلّى وسِلّبرى فنزل قريبًا منهم وكان كثيرًا ما يفعل اشياء يحدّث بها الناس لينشطوا الى القتال فلا يرون لها اثرًا * حتّى قال الشاعر

انت الفتى كلّ الفتى لو[3] كنتَ تصدق ما تقول،

وسمّاه بعضهم الكذّاب وبعض الناس يظنّ انّه كذّاب فى كلّ حال وليس كذلك انّما كان يفعل ذلك مكائدة للعدوّ، فلمّا نزل المهلّب قريبًا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح واذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وابواب الخندق محفوظة فكان الخوارج اذا ارادوا بياته وغرّته وجدوا امرًا محكمًا فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان اشدّ عليهم منه، ثمّ انّ الخوارج ارسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز فى عسكر ليلًا الى عسكر المهلّب ليبيّتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئًا واصبح المهلّب فخرج اليهم فى تعبية وجعل الازد وتميمًا ميمنة وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة واهل العالية فى القلب وخرجت الخوارج وعلى

---

[1]) A. تبيشت. [2]) Om. C. P. [3]) A. ان.

Digitized by Google

راوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك، ولمّا بلغ حارثةَ بن زيد تاميم المهلّب على قتال الازارقة قال لمَنْ معه الناس كرنبوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا فاقبل بمن معه نحو البصرة فردّ الحارث بن ابى ربيعة الى المهلّب وركب حارثة فى سفينة فى نهر دُجَيْل يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمىّ بحارثة يستغيث به ليحمله معه فقرّب السفينة الى شاطئ النهر وهو جَرِف فوثب التميمىّ اليها فغاصت بجميع مَنْ فيها فغرقوا، وامّا المهلّب فانّه سار حتّى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى[1] وتنحّوا عنه الى الاهواز وسيّر المهلّب الى عسكرهم الجواسيس تاتيه باخبارهم فلمّا اتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف اخاه المعارك بن ابى صُفْرَة على نهر تيرى فلمّا وصل الاهواز قاتلت الخوارج مقدّمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلّب بن ابى صُفْرَة فجال اصحابه ثمّ عادوا، فلمّا رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى مَناذر فسار يريدهم فلمّا قاربهم سيّر الخوارج جمعًا عليهم واقد مولى ابى صُفْرَة الى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلّب فسيّر ابنه المغيرة الى نهر تيرى فانزل عمّه المعارك ودفنه وسكّن الناس واستخلف بها جماعة وعاد الى ابيه وقد نزل سُولاف، وكان المهلّب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الّا فى خندق وهو على تعبية ويتولّى الحرس بنفسه فلمّا نازل الخوارجَ بسولاف وركبوا وقفوا له واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثمّ حملت الخوارج حملة صادقة على المهلّب واصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت المهلّب وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنًا ظهر فيه اثره ونادى المهلّب اصحابه فعادوا اليه معهم جمع كثير نحو اربعة آلاف فارس فلمّا كان الغد اراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال

---

[1]) R. تبرا; C. P. برى s. جرى ubique.

Digitized by Google

فانّهم كذلك متواقفون متحاجزون اذ جاءت الخوارجَ سريّة مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهزم الناس وقُتل امير اهل البصرة ربيعة بعد ان قُتل ايضًا دَغْفل بن حنظلة الشيبانيُّ النسّابة واخذ الراية حارثة بن زيد فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من اهل البصرة ثمّ اقبل حتّى نزل بالاهواز وبلغ ذلك اهل البصرة فافزعهم وبعث عبد الله *بن الزبير للحارثَ بن ابى ربيعة[1] وعزل عبد الله ابن الحارث فاقبلت الخوارج نحو البصرة *

ذكر محاربة المهلّب الخوارج

لمّا قربت الخوارج من البصرة اتى اهلها الاحنف بن قيس وسألوه ان يتولّى حربهم فاشار بالمهلّب بن ابى صُفْرَة لما يعلم فيه من الشجاعة والراى والمعرفة بالحرب وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولّاه خراسان فقال الاحنف ما لهذا الامر غير المهلّب، فخرج اليه اشراف اهل البصرة فكلّموه فأبى فكلّمه الحارث بن ابى ربيعة فاعتذر بعهده[2] على خُراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابًا اليه عن ابن الزبير يامره بقتال الخوارج واتوه بالكتاب فلمّا قرأه قال والله لا اسير اليهم الّا ان تجعلوا لى ما غلبتُ عليه وتقطعونى من بيت المال ما اقوى به مَنْ معى، فاجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتابًا وارسلوا الى ابن الزبير فامضاه فاختار المهلّب من اهل البصرة ممّنْ يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر الفًا منهم محمّد بن واسع وعبد الله بن رياح الانصاريُّ ومعاوية بن قرّة[3] المُزَنىُّ وابو عمران الجَوْنىُّ وخرج المهلّب الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس واشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الّا ان يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال، فلمّا

---

[1]) C. P. بن ربيعة. [2]) C. P. بولايته. [3]) R. مرة.

Digitized by Google

والحسين يصلّيان خلفه ولا يعيدان الصلوة، وهو اوّل مَنْ قدّم الخطبة في صلوة العيد وقبل الصلوة، ولمّا مات بويع لولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذى مات فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك مَنْ يريد ذمّهم وعيبهم وهى الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الروايات لذلك يستدلّ بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمّون بها ولعلّ هذا كان منها قبل ان يتزوّجها ابو العاص بن اميّة والد الحكم فانّه كان من اشراف قريش لا يكون هذا من امرأة له وهى عنده والله اعلم، (حُبَيْش ابن دُلَجة بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة المفتوحة ثمّ الياء المثنّاة من تحت وآخره شين معجمة، ودُلَجة بفتح الدال واللام) ✿

ذكر مقتل نافع بن الازرق

في هذه السنة اشتدّت شوكة نافع بن الازرق وهو الذى ينتسب اليه الازارقة من الخوارج، وكان سبب قوّته اشتغال اهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتله وكثرتْ جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة فخرج اليه فرفعه عن ارض البصرة حتّى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هناك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجّاج بن باب الحميرىّ وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغُدانىّ وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزمن ابن الماحوز التميمىّ واشتدّ قتالهم فقُتل مسلم امير اهل البصرة وقُتل نافع بن الازرق امير الخوارج فى جمادى الآخرة فامّر اهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميرىّ وامّرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمىّ واقتتلوا فقُتل عبد الله والحجّاج فامّر اهل البصرة عليهم ربيعة بن الاجْرم التميمىّ وامّرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمىّ ثمّ عادوا فاقتتلوا حتّى امسوا وقد كره بعضهم بعضًا وملّوا القتال،

Digitized by Google

بن الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظَبيان البكرىّ بلغنى
انّك لا تشبه اباك فقال بلى والله انّى لاشبه به من الماء بالماء
والنار بالنار ولكن ان شئتَ اخبرتُك بمَنْ لم تنضجه الارحام
ولم يولد بالتمام ولم يشبه الاخوال والاعوام قال مَنْ ذلك قال سُوَيْد
بن مَنْجوف فلمّا خرج عبيد الله وسويد قال له سويد ما سرّنى
مقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وما سرّنى والله باحتمالك
رأيى وسكوتك سودها ☆

ذكر صفته ونسبه واخباره

هو مروان بن الحَكم بن ابى الحَكم بن ابى العاص بن أُميّة بن
عبد شمس وأُمّه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أُميّة من [1] كنانة
وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة وكان ابوه قد اسلم عام الفتح
وولّاه رسول الله صلّعم [2] الى الطائف لانّه يتجسّس عليه ورآه النبىّ
صلّعم يومًا يمشى ويتخلّج فى مشيه كانّه يحكيه فقال له كنْ كذلك
فما زال كذلك حتّى مات، ولمّا توفّى رسول الله صلّعم كلّم عثمان
ابا بكر فى ردّه لانّه عمّه فلم يفعل فلمّا توفّى ابو بكر وولى عمر كلّمه
ايضًا فى ردّه فلم يفعل فلمّا ولى عثمان ردّه وقال انّ رسول الله صلّعم
وعدنى ان يردّه الى المدينة فكان ذلك ممّا انكر الناس عليه وتوفّى
فى خلافة عثمان فصلّى عليه وقد رويت اخبار كثيرة فى لعنه ولعن
ولده رواها الحافظ فى اسانيدها كلام، وكان مروان قصيرًا احمر
ازرق يكنّى ابا الحَكم وابا عبد الملك واعتق فى يوم واحد مائة
رقبة وولى المدينة لمعاوية مرّات فكان اذا ولى يبالغ فى سبّ علىّ
واذا عُزل وولى سعيد بن العاص كفّ عنه، *فسُئل عنه محمّد بن علىّ
الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرًا لنا فى السرّ وسعيد خيرًا
لنا فى العلانية، وقد أُخرج حديث مروان فى الصحيح وكان الحسن

---

[1]) R. بن محرث بن. [2]) R. add. ورده.

Digitized by Google

بالمدينة فقال العبّاس بن سهل انزلوا على حكمى فنزلوا فقتلهم ورجع فلّ حبيش الى الشام ولمّا دخل يزيد بن سنان[1] المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت ممّا مسحه الناس وممّا صبّوا عليه من الطيب ❋

ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك

فى شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم، وكان سبب موته انّ معاوية بن يزيد لمّا حضرته الوفاة لم يستخلف احدًا وكان حسّان بن بَحْدل يريد ان يجعل الامر من بعده فى اخيه خالد بن يزيد وكان صغيرًا وحسّان خال ابيه يزيد فبايع حسّان مروان بن الحكم وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخالد فلمّا بايعه هو واهل الشام قيل لمروان ان تزوّج امّ خالد وهى بنت ابى هاشم بن عُتْبَة حتّى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوّجها فدخل خالد يومًا على مروان وعنده جماعة وهو يمشى بين صفّين فقال مروان والله انّك لاحمق فقال يا ابن الرطبة الاست تقصر به لتسقطه من اعين اهل الشام، فرجع خالد الى امّه فاخبرها فقالت له لا يعلمنّ ذلك منك الّا انا انا اكفيكه فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد فىّ شيئًا قالت لا انّه اشدّ لك تعظيمًا من ان يقول فيك شيئًا فصدّقها ومكث ايّامًا ثمّ انّ مروان نام عندها يومًا فغطّته بوسادة حتّى قتلته فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستّين سنة وقيل احدى وستّين واراد عبد الملك قتل امّ خالد فقيل له يظهر عند الخلق انّ امرأة قتلت اباك فتركها، ولمّا توفّى مروان قام * بامر الشام[2] بعده ابنه عبد الملك * وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة اخيه عبد الملك، وكان عبد الملك[3] ولد لسبعة اشهر فكان الناس يذمّونه لذلك قيل انّه اجتمع عنده قوم

---

[1]) C. P. سياه. [2]) C. P. بالامر. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

انّ عمرًا يقول انّ الامر لى بعد مروان فدعا مروان حسّان بن ثابت ابن نَجْدا فاخبره انّه يريد ان يبايع لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز واخبره بما بلغه عن عمرو فقال انا اكفيك عمرًا فلمّا اجتمع الناس عند مروان عشيًّا قام حسّان فقال انّه قد بلغنا انّ رجالًا يتمنّون اماني قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم ❁

ذكر بعث ابن زياد وحُبَيْش

فى هذه السنة سيّر مروان بن الحكم بعثَيْن احدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زُفَر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كلّ ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجّه لقصد العراق واخْذه من ابن الزبير فلمّا كان بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه ابوه ويحثّه على المسير الى العراق ، والبعث الآخر الى المدينة مع حُبَيْش بن دُلَجة القينىّ [1] فسار بهم حتّى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود ابن عَوْف ابن اخى عبد الرحمان بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ، ثمّ انّ الحارث بن ابى ربيعة وهو اخو عمرو بن ابى ربيعة وجّه جيشًا من البصرة وكان واليًا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحَنَيْف بن السجف التيمىّ لحرب حُبَيْش فلمّا سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وارسل عبدُ الله بن الزبير العبّاسَ بن سَهْل ابن سعد الساعدىّ الى المدينة اميرًا وامره ان يسير فى طلب حبيش حتّى يوافى الجند من اهل البصرة الذين عليهم الحنيف فاقبل عبّاس فى آثارهم حتّى لحقهم بالرَّبَذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان [2] بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجّاج وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرّز منهم خمسمائة

---

[1]) C. P. العيسى ; A. القتيبى. [2]) C. P. سياه.

Digitized by Google

ومن كلّ قوم قد اصيبت زعيمهم
وذى حَسَب فى ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهامَ وقعة
وطعن باطراف الاسنّة صائب
وانّ سعيدًا يوم يدمر عامرًا
لاشجع من ليث بدرب مواثب [1]
فيا خير جيش بالعراق واهله
سقيتم روايا كلّ أسجم ساكب
فلا يبعدنْ فرساننا وحماتنا
اذا البيض ابدتْ عن حدام الكواعب
وما قُتلوا حتّى اثاروا عصابة
محلّين [2] نورًا كالشموس الصوارب

وقيل قُتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر، الخُزاعىّ الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان بن صُرَد الخزاعىّ ورأس بنى شَمْخ هو المسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ ورأس شنُوءة هو عبد الله بن سعد بن نُفَيْل الازدىّ ازد شنوءة والتيمىّ هو عبد الله بن وال التيمىّ من تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل والوليد ابن عصير الكنانىّ وخالد هو خالد بن سعد بن نُفَيْل اخو عبد الله، (نَجَبَة بالنون والجيم والباء الموحّدة المفتوحات) ✿

ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابنَىْ مروان بولاية العهد،

فى هذه السنة امر مروان بن الحَكَم بالبيعة لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز، وكان السبب فى ذلك انّ عمرو بن سعيد بن العاص لمّا هزم مُصْعب بن الزبير حين وجّهه اخوه عبد الله الى فلسطين رجع الى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان

---

[1]) C. P. موايب. [2]) C. P. محيين.

Digitized by Google

فوجّهه نحو الثوية سائرًا
الى ابن زياد فى الجموع الكتائب
بقوم همُو اهل التقية والنهى
مصاليت انجاد سُراة مناجب
مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة
ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم ما بين ملتمس التقا
واخّر ممّا جرّ بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلًا
اليهم فحسّوهم ببيض قواضب
ثمانية تدرى الاكفّ وتارة
بخَيْل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهمُ جمعٌ من الشام بعده
جموع كمَوْج البحر من كلّ جانب
فما برحوا حتّى أُبيدتْ سُراتهم
فلم ينجُ منهم ثمّ غير عصائب
وغُودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا
تغاورهم ريح الصبا والجنائب
فاضحى الخُزاعىّ المرئس مجدّلًا
كانْ لم يقاتلْ مرّة ويحارب
ورأس بنى شَمْخ وفارس قومه
شَنُوءة والتيمىّ هادى الكتائب
وعمرو بن بِشْر والوليد وخالد
وزيد بن بكر والحُليس بن غالب
وضارب من هَمْدان كلّ مشيّع
اذا شدّ لم ينكلْ كريم المكاسب

Digitized by Google

فيا انس لا انس انتقالك فى الضحا
الينا مع البيض الحسان الخرائب
تبرأت لنا هيفاء مهضومة الحشا
لطيفة طى الكشح ريا الحقائب
مشيلة غزار وسبا بهائها
كشمس الضحا تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله
بدا حاجب منها وظنت بجانب
فتلك النوى وهى الجوى لى والمنى
فاحسبْ بها من خلة لم نصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره
وحبّ تصافى المعصرات الكواعب
ويزداد ما احببتُهُ من عتابنا
لعابًا وسقيًا للخدين المقارب
فانّى وان لم انسهنّ لذاكر
رويّة منخباة كريم المناصب
توسّل بالتقوى الى الله صارفًا
وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلّ عن الدنيا فلا تلتبسْ بها
وباب الى الله الرفيع المراتب
تخلّى عن الدنيا وقال طرحتها
فلست اليها ما حبيب بآئب
وما انا فيما يكره[1] الناس فقده
ويسعى لها الساعون فيها براغب

---

[1]) A. يكثر.

Digitized by Google

واقاموا يومًا وليلة ثمّ تفرّقوا فسار كلّ طائفة الى بلدهم، ولمّا بلغ رِقاعة الكوفة كان المختار محبوسًا فارسل اليه امّا بعد فمرحبًا بالعصبة الذين عظّم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قُتلوا اما وربّ البنيت ما خطا خاطٍ منكم خطوة ولا ربا ربوة اربوه الّا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا انّ سليمان قد قضى ما عليه وتوفّاه الله * وجعل وجهه مع ارواح النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين [1] ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون انّى انا الامير المأمور والامين المامون وقاتل الجبّارين والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتاد فاعدّوا واستعدّوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيّه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلّين والسلام، * وكان قتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر [2]، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان واتهزام اصحابه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله * قد اهلك من رؤوس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صُرَد الّا وانّ السيوف تركن رأس المسيّب حدّ اريف وقد قتل الله [3] منهم رأسَيْن عظيمَيْن ضالّين مضلّين عبد الله بن سعد الازدىّ وعبد الله بن وال البكرىّ ولم يبق بعدهم مَنْ عنده امتناع وفى هذا نظر فانّ اباه كان حيًّا، قال اعشى همدان فى ذلك وفى ممّا يكتم ذلك الزمان [4]

ألَمّ خيال منك يا امّ غالب
فحييت عنّا من حبيب مجانب
وما زلتُ فى شجو وما زلتُ مقصدًا
لهم غير انّى من فراقك ناصب

---

[1]) R.; C. P. modo شهيدا habet. [2]) R. [3]) Om. C. P. [4]) Sequens poema C. P. om. una cum sequentibus usque ad finem capitis.

Digitized by Google

فلمّا قُتل اتوا رِفاعة بن شدّاد البجلىّ وقالوا لتاخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّهم، فقال له عبد الله بن عوف ابن الاحمر هلكنا والله لئن انصرفتَ ليركبُنّ اكتافنا فلا نبلغ فرسخًا حتّى نهلك عن آخرنا وان نجا منّا ناجٍ اخذتْهُ العرب يتقرّبون به اليهم فقُتل صبرًا هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اوّل الليل وسرنا حتّى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذى ناخذه، فقال رِفاعة نعم ما رايتَ واخذ الراية وقاتلهم قتالًا شديدًا ورام اهل الشام اهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدّة قتالهم وتقدّم عبد الله بن عزيز الكنانىّ فقاتل اهل الشام ومعه ولده محمّد وهو صغير فنادى بنى كنانة من اهل الشام وسلّم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فأبى ثمّ قاتلهم حتّى قُتل، وتقدّم كرب بن يزيد[1] الحميرىّ عند المساء فى مائة من اصحابه فقاتلهم اشدّ قتال فعرض عليه وعلى اصحابه ابن ذى الكلاع الحميرىّ الامان قال قد كنّا آمنين فى الدنيا وانّما خرجنا نطلب امان الآخرة فقاتلوهم حتّى قُتلوا، وتقدّم صخر بن هلال المُزنىّ فى ثلاثين من مُزينة فقاتلوا حتّى قُتلوا، فلمّا امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم ونظر رِفاعة الى كلّ رجل قد عقر به فرسه فقد جُرح ودفعه الى قومه ثمّ سار بالناس ليلته واصبح للحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث فى آثارهم وساروا حتّى اتوا قرقيسيا فعرض عليهم زُفَر الاقامة فاقاموا ثلاثًا فاضافهم ثمّ زوّدهم وساروا الى الكوفة، ثمّ اقبل سعد ابن حُذَيفة بن اليمان فى اهل المدائن فبلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ فى اهل البصرة بصدود فاخبره فاقاموا حتّى اتاهم رِفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض

---

[1]) B. يزيد بن كرب; C. P. كريب.

Digitized by Google

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبِرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبِرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبدىّ فى ثلاثمائة * فسرّوا الناس[1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة فالله ليس بعدها موت * والراحة فالله ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن[1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء فلنحلّين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء ترقّى قتالهم ادهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وال وهو يقتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا الآية[2] فغاظ ذلك ادهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددت انّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننتَ والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

---

[1]) Om. C. P. [2]) Corani 3, vs. 163.

Digitized by Google

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانهم يُخرجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ الامر الى اهل بيت النبيّ صلعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح الحصينَ جيش مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالًا لم يكن اشدّ منه جميع النهار لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا اصبح اهل الشام اتاهم أدْهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فى نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمُعة قتالًا شديدًا الى ارتفاع الضحى ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب ورأى سليمان ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة من ذنبه فانّى ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا راى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم[1] الخيل والرجال فقُتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل فعل ذلك مرارًا ثمّ قُتل رحمه بعد ان قتل رجالًا، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[2] وحفّ به مَنْ كان معه من

---

[1]) C. P. واكشفتهم. [2]) Corani 33, vs. 23.

Digitized by Google

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فامير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيْل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه بمَنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منكم عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منكم على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة[1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم

---

1) C. P. جمل.

Digitized by Google

اعرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكَلاع وادهم بن مُحَرِّز وجَبَلة بن عبد الله الخثعمىّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدوّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادرْهم الى عين الوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطوا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كُنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فدفعتم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكر الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى داعيتم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّهم امرؤ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

Digitized by Google

يريد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوّكم انتم فى اهل بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبْكم عدوّكم يعلموا انّكم اعلام مصركم فيُطْمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفْلحوا اذًا ابدًا يا قوم انّ ايدينا وايديكم واحدة وعدوّنا وعدوّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهُنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام، فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى مصرنا فحين وطّنّا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما هذا برأى، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم، فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر ياتيكم عنهم قتلهم والله ليُقْتَلُنّ كرامًا مسلمين، ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم ولم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان يُخْرج اليه سوقًا فاتى المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه اما تدرى يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مصر للحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها عشرة كان احدهم هو وهو يتعدّ رجل فاسكه له دين ايذنْ له، فاذن له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون لم غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنا عنكم صلاح وسيرة جميلة، ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

Digitized by Google

الينا فلا تفاجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتّى نتهيّأ فاذا سار عدوّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابراهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد نصحتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نراانا الّا سائرين، فقال عبيد الله فاقيموا حتّى * نعبّى معكم جريدًا كثيفًا[1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاهواز[2] وقد تخلّف عنه ناس كثير * فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واخصّكم بفضل ذلك[3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهديّ ابن المهديّ الصديق ابن الصديق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلّعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وان لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا[3]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

---

[1]) C. P. يجبى معكم جمع كثيف. [2]) R. الاعوار. [3]) Om. C. P.

ايها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة ذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما يلق فيتًا فاخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلّعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيْل انّى قد رايتُ رايًا ان يكن صوابًا فالله الموفّق وان يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَته كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهرْكم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام ببيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

Digitized by Google

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائذ بن عمرو المُزَنىّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان[1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىّ وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوالًا بالحقّ، *وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىّ، وفى ايّامه[1] مات ابو خَيْثمة الانصارىّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عُتْبان بن مالك وهو بدرىّ، *وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر[2] السدوسىّ[1] ☆

سنة ٦٥ ثمّ دخلت سنة خمس وستّين

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىّ والوليد ابن عصير[3] الكنانىّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجَبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٢١٢.
[3]) C. P. عصمدين; R. عضين; A. عصين.

Digitized by Google

غير مقيّد وقيل بل كان مقيّدًا فكان يقول فى السجن اما ورب البحار، النخيل والاشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومهند قبار، بجموع الانصار، ليس بمثل اغمار، ولا يعزل اشرار، حتّى اذا اقمت عمود الدين، وزايلت[1] شعب صدع المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وادركت ثار النبيّين، لم يكثر علىّ زوال الدنيا، ولم اجفل بالموت اذا اتى۞ وقيل فى خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّى لاعلم قومًا لو انّ لهم رجلًا له وفق وعلم بما ياتى ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة علىّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع[2] ۞

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخَطَمىّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمىّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم[3]، وفيها مات شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو ابن اخى حسّان بن ثابت، وفيها توفّى المِسْوَر بن مَخْرمة بمكّة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض ايّامًا ومات، *وفيها توفّى ابو بَرْزة الأَشْهلىّ بخراسان، وفيها توفّى الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان فى قصول،

---

1) R. ورايت. 2) R. add. مداعن قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) R. add. بن هامان.

Digitized by Google

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابة، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليّكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا [1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ وزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد الله بن يزيد الخَطَمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتةً فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدرة [2] انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا يغشّك فادرنى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

---

[1]) R. ابشروا. [2]) C. P. عداوة.

Digitized by Google

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبدىّ فى ثلاثمائة * فسرّوا الناس[1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة فالله ليس بعدها موت * والراحة فالله ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن[1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء الملحدين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء تولّى قتالهم ادهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وال وهو يتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا الآية[2] فغاظ ذلك ادهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددت انّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننتَ والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

---

[1]) Om. C. P. [2]) Corani 3, vs. 163.

Digitized by Google

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانهم يُخرجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ الامر الى اهل بيت النبيّ صلعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح الحصينَ جيش مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالًا لم يكن اشدّ منه جميع النهار لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا اصبح اهل الشام اتاهم أدْهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فى نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمعة قتالًا شديدًا الى ارتفاع الضحى ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب ورأى سليمان ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة من ذنبه فالىّ ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا راى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم [1] الخيل والرجال فقُتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل فعل ذلك مرارًا ثمّ قُتل رحمه بعد ان قتل رجالًا، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [2] وحفّ به مَنْ كان معه من

---

[1]) C. P. واكشفتهم. [2]) Corani 33, vs. 23.

Digitized by Google

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فامير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيْل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه بمَنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منكه على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجاعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة[1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعا اهل الشام الى الجاعة على عبد الملك بن مروان ودعا

---

1) C. P. جمل.

Digitized by Google

اعرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكلاع وادهم بن مُحَرِّز وجَبَلة بن عبد الله الخثعمىّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدوّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادرْهم الى عين الوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كُنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فدفعتم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكّرهم الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى دعوتم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّينّهم امرؤ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

يريد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوّكم انتم فى اصل بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبكم عدوّكم يعلموا انّكم اعلام مصركم فيُطمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفلحوا اذًا ابدًا يا قوم انّ ايدينا وايديكم واحدة وعدوّنا وعدوّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهُنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام، فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى مصرنا فحين وطّنّا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما هذا برأى، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم، فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر ياتيكم عنهم قتلهم والله ليُقتَلُنّ كرامًا مسلمين، ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم ولم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان يُخرج اليه سوقًا فاتى المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه اما تدرى يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مصر الحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها عشرة كان احدهم هو وهو يتعدّ رجل فاسكه له دين ايذنْ له، فاذن له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون لم نحبرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنا عنكم صلاح وسيرة جميلة، ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

Digitized by Google

اليها فلا تفاجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اليهم معنا حتّى نتهيّأ فاذا سار عدوّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابراهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الّا سائرين، فقال عبيد الله فاقيموا حتّى * نعبّى معكم جريدًا كثيفًا[1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاعواز[2] وقد تخلّف عنه ناس كثير * فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واخصّكم بفضل ذلك[3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابسوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهديّ ابن المهديّ الصديق ابن الصديق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلّعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وان لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا[4]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

---

[1]) C. P. يأتيني معكم جمع كثيف. [2]) R. الاعوار. [3]) Om. C. P.

ايها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة ذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما يلق فيها ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلّعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيْل انّى قد رايت رايًا ان يكن صوابًا فالله الموفّق وان يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَته كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهرْكم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام ببيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

Digitized by Google

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائذ بن عمرو المُزَنىّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان[1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىّ وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوّالًا بالحقّ، * وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىّ، وفى ايّامه[1] مات ابو خَيْثمة الانصارىّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عُتْبان بن مالك وهو بدرىّ، * وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر[2] السدوسىّ[1] *

سنة ٥٩ ثمّ دخلت سنة خمس وستّين

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىّ والوليد ابن عصير[2] الكنانىّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجَبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٢١٢.
[3]) C. P. عصدين; R. عضين; A. عصين.

Digitized by Google

غير مقيّد وقيل بل كان مقيّدًا فكان يقول في السجن اما ورب البحار، النخيل والاشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومُهنّد تبار، بجموع الانصار، ليس بمثل اغمار، ولا يعزل اشرار، حتّى اذا الفت عمود الدين، وزايلت[1] شعب صدع المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وادركت ثار النبيّين، لم يكثر عليّ زوال الدنيا، ولم اجفل بالموت اذا اتى ☆ وقيل في خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّي لاعلم قومًا لو انّ لهم رجلًا له وفق وعلم بما ياتي ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة عليّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع[2] ☆

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخَطَميّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيميّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم[3]، وفيها مات شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو ابن اخي حسّان بن ثابت، وفيها توفّي المِسْوَر بن مَخْرمة بمكّة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق في جانب وجهه فمرض ايّامًا ومات، *وفيها توفّي ابو بَرْزة الأَشْهليّ بخراسان، وفيها توفّي الوليد بن عُتْبَة بن ابي سفيان في قول،

---

1) B. ورايت. 2) B. add. مداهن قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) B. add. بن هامان.

Digitized by Google

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابة، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليّكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا[1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ وزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد الله بن يزيد الخَطَمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتةً فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدرة[2] انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا يغشّك فادرنى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

---

1) R. ابشروا. 2) C. P. عداوة.

Digitized by Google

الليلة وانا معك فاجابه الى ذلك ثمّ حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار ابايعك على ان لا تقضى الامور دونى وعلى ان اكون اوّل داخل واذا ظهرتَ استعنتَ بى على افضل عملك، فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنّة رسوله، فقال وشرّ غلمانى تبايعه على ذلك والله لا ابايعك ابدًا الّا على ذلك، فبايعه فاقام عنده وشهد معه قتال الحُصَيْن بن نُمَيْر واهلى احسن بلاء وقاتل اشدّ قتال وكان اشدّ الناس على اهل الشام، فلمّا هلك يزيد بن معاوية واطلع اهل العراق ابن الزبير اقام عنده خمسة اشهر فلمّا رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه احد من اهل الكوفة الّا سأله عن حال الناس فاخبره هانئ بن جبة الوَدّاعىّ باتّساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الّا انّ طائفة من الناس ثم عدد اهلها لو كان لهم مَنْ يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض الى يوم، فقال المختار انا ابو اسحاق انا والله لهم ان اجمعهم على الحقّ والقى بهم ركبان الباطل واهلك بهم كلّ جبّار عنيد، ثمّ ركب راحلته نحو الكوفة فوصل الى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثمّ ركب فمرّ بمساجد السكون وجبّانة كندة لا يمرّ على مجلس الّا سلّم على اهله وقال ابشروا بالنصرة والفلج اتاكم ما تحبّون، ومرّ ببنى بدء فلقى عبيدة بن عمر البدّىّ من كندة فسلّم عليه وقال له ابشر بالنصر والفلج انّك ابو عمر وعلى رأى حسن لن يدع الله لك معه اثمًا الّا غفره لك ولا ذنبًا الّا ستره، وكان عبيدة من اشجع الناس واشعرهم واشدّهم تشيّعًا وحبًّا لعلىّ وكان لا يصبر عن الشراب فقال له بشّرك الله بالخير فهل انت منين لنا قال نعم القنى الليلة، ثمّ سار ببنى هند فلقى اسماعيل بن كثير فرحّب به وقال له القنى انت واخوك الليلة فقد اتيتكم بما تحبّون، ومرّ على حلقة من قُمْدان فقال قد قدمتُ عليكم بما يسرّكم ثمّ اتى المسجد واستشرف له الناس فقام الى سارية فصلّى عندها حتّى اقيمت الصلوة

Digitized by Google

يقيم غير ثلاث، فخرج المختار الى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلّم عليه وسأله عن عينه فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ثمّ قال قتلنى الله ان لم اقطع انامله واعضاءه اربًا اربًا ثمّ سأله المختار عن ابن الزبير فقال انّه عائذ بالبيت وانّه يبايع سرًّا ولو اشتدّتْ شوكته وكثرتْ رجاله لظهر، فقال المختار انّه رجل العرب اليوم وان اتبع رأيى اكفه امر الناس انّ الفتنة ارعدت وابرقت وكان قد انبعث فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطفّ سيّد المسلمين وابن بنت سيّد المرسلين وابن سيّدها الحسين بن علىّ فوربّك لاقتلنّ بقتله عدّة مَنْ قُتل على دم يحيى بن زكريّاء، ثمّ سار وابن العرق يعجب من قوله قال ابن العرق فوالله لقد رايتُ ما ذكره وحدّثتُ به الحجّاج بن يوسف فضحك وقال لله درّه اىّ رجل دينًا ومسعر حرب ومقارع اعداء كان، ثمّ قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير امره ففارقه وغاب عنه سنة ثمّ سأل عنه ابن الزبير فقيل انّه بالطائف وانّه يزعم انّه صاحب الغضب ومسيّر الجبّارين، فقال ابن الزبير ما له قاتله الله لقد اتبعت كذّابًا متكهّنًا ان يُهْلك الله الجبّارين يكنِ المختار اوّلهم، فهو فى حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلّى ركعتَيْن وجلس فاتاه معارفه يحدّثونه ولم يات ابن الزبير فوضع[1] ابن الزبير عليه عبّاس بن سَهْل بن مِسْعَر فاتاه وسأله عن حاله ثمّ قال له مثلك يغيب عن الذى قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم تبقَ قبيلة الّا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل، فقال انّى اتيتُهُ انعام الماضى وكتم عنّى خبره فلمّا استغنى عنّى احببتُ ان اريه انّى مستغنٍ عنه، فقال له العبّاس القه

---

[1]) C. P. فارسل ـ ـ اليه.

Digitized by Google

يبرئ الله من ابن الازرق فقد غلا، فقال الآخر برئ الله منك ومنه، فتفرّق القوم واشتدّت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقام بالاهواز يجبى الخراج ويتقوّى به ثمّ اقبل نحو البصرة حتّى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة من اهل البصرة، (عُبَيْس بالعين المهملة المضمومة والباء الموحّدة والياء المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، وعُبَيْدة بن بلال بضمّ العين المهملة والباء الموحّدة) ☆

ذكر قدوم المختار الكوفة،

كانت الشيعة تسبّ المختار وتعيبه لما كان منه فى امر الحسن ابن علىّ حين طُعن فى ساباط وحُمل الى ابيض المدائن حتّى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلمَ بن عَقيل الى الكوفة كان المختار فى قرية له تُدْعَى لفغا[1] فجاءه خبر ابن عَقيل عند الظهر انّه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار فى مواليه فانتهى الى باب الفيل بعد المغرب وقد اقعد عبيد الله بن زياد عمرَو بن حُرَيْث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدرى ما يصنع فبلغ خبره عمرًا فاستدعاه وآمنه فحضر عنده، فلمّا كان الغد ذكر عُمارة بن الوليد بن عُقْبَة امره لعبيد الله فاحضره فيمَنْ دخل وقال له انت المقبل فى الجوع لتنصر ابن عَقيل قال لم افعلْ ولكنّى اقبلتُ ونزلتُ تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه وقال لو لا شهادة عمرو لقتلتك ثمّ حبسه حتّى قُتل الحسين، ثمّ انّ المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطّاب يسأله ان يشفع فيه وكان ابن عمر تزوّج اخت المختار صفيّة بنت ابى عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد الى ابن زياد يامره باطلاقه فاطلقه وامره ان لا

---

[1]) R. لقفا.

Digitized by Google

بعد ذلك على نَجْدة بن عامر الحنفيّ وتركوا ابا طالوت[1] ، فامّا نافع واصحابه فانّهم قدموا البصرة وهم على راى ابى بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد وربيعة وتميم فلمّا خرج نافع تبعوه واصطلح اهل البصرة على عبد الله بن الحارث فتجرّد الناس للخوارج واخافوهم فلحق نافع بالاهواز فى شوال سنة اربع وستّين وخرج مَنْ بقى منهم بالبصرة الى ابن الازرق الّا مَنْ لم يُرِد الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن الصفّار وعبد الله بن اباض ورجال معهما على رايهما ونظر نافع فراى انّ ولاية مَنْ تخلّف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحلّ له وانّ مَنْ تخلّف عنه لا نجاة له فقال لاصحابه ذلك ودعاهم الى البرئة منهم وانّهم لا يحلّ لهم مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا يجوز قبول شهادتهم واخْذ علم الدين عنهم ولا يحلّ ميراثهم ورأى قتل الاطفال والاستعراض وانّ جميع المسلمين كفّار مثل كفّار العرب لا يقبل منهم الّا الاسلام او القتل، فاجابه الى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وممّنْ فارقه نَجْدة بن عامر وسار الى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا ابا طالوت فكتب نافع الى ابن اباض وابن الصفّار يدعوهما ومَنْ معهما الى ذلك فقرأ ابن الصفّار الكتاب ولم يقرأه على اصحابه خشية ان يتفرّقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال قاتله الله اىّ راى راى صدق نافع لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايًا وكانت سيرة كسيرة فى المشركين ولكنّه قد كذب فيما يقول انّ القوم براء من الشرك ولكنّهم كفّار بالنعم والاحكام ولا يحلّ لنا الّا دماؤهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا، فقال له ابن الصفّار برئ الله منك فقد قصرت

---

[1]) Codd. h. l. طالب.

Digitized by Google

يدعو الى عبادته واخلاص الذى له فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتّى قبضه الله واستخلف النّاس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمرَ فكلاهما عملا بكتاب الله وسنّة نبيّه ثمّ انّ النّاس استخلفوا عثمان فحمى الاحمى وآثر القربى واستعمل الغنىّ ورفع الدرّة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب مُنْكر الجور وآوى طريد رسول الله صلّعم وضرب السابقين بالفضل وحرمهم واخذ فىء الله الذى افاء عليهم فقسمه فى فسّاق قريش ومجّان العرب فسارت اليه طائفة فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفّان واوليائه براء فما تقول انت يا ابن الزبير، فقال قد فهمتُ الذى ذكرتم به النبىّ صلّعم فهو فوق ما ذكرتَ وفوق ما وصفتَ وفهمتُ ما ذكرتَ به ابا بكر وعمرَ وقد وفقتَ واصبتَ وفهمتُ الذى ذكرتَ به عثمان وانّى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفّان وامره منّى كنتُ معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئًا الّا اعتبهم ثمّ رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انّه كتبه يامر فيه بقتلهم قال لهم ما كتبتُهُ فان شئتم فهاتوا بيّنتكم فان لم تكن حلفتُ لكم فوالله ما جاؤوه ببيّنة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعتُ ما عتبته به فليس كذلك بل هو لكلّ خير اهل وانا اشهدكم ومَنْ حضرنى انّى ولىّ لابن عفّان وعدوّ اعدائه فبرئ الله منكم، وتفرّق القوم فاقبل نافع بن الازرق الحنظلىّ وعبد الله بن الصفّار السعدىّ وعبد الله بن اباض وحنظلة بن بَيْهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سَليط بن يربوع وكلّهم من تميم حتّى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت[1] من بنى بكر بن وائل وابو فديك[2] عبد الله بن ثَوْر بن قيس بن ثعلبة وعطيّة بن الاسود اليشكرىّ الى اليمامة فوثبوا بها مع ابى طالوت، ثمّ اجمعوا

---

[1]) Codd. h. l. طالب. [2]) C. P. قدميك.

Digitized by Google

والداك وكانت عليهما دائرة السوء، فشتمهم جماعة ممّن مع ابراهيم فشاتموه فنزل الامير من على المنبر وتهدّده ابراهيم بانّه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله فى منزله واعتذر اليه فقبل عذره، ثمّ انّ اصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهّزون ❁

ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزُّبَيْر وما كان منهم،

وفى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكّة عبدَ الله ابن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام، وكان سبب قدومهم عليه انّهم لمّا اشتدّ عليهم ابن زياد بعد قتل ابى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الازرق انّ الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتجّ عليكم وقد جرّد اهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا الى هذا الذى قد ثار بمكّة فان كان على رايِنا جاهدنا معه وان يكن على غير رايِنا دافعناه عن البيت، وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير، فسار الخوارج حتّى قدموا على ابن الزبير فسرّ بقدمهم واخبرهم انّه على مثل رايهم من غير تفتيش، فقاتلوا معه اهلَ الشام حتّى مات يزيد بن معاوية وانصرف اهل الشام، ثمّ انّهم اجتمعوا وقالوا انّ الذى صنعتم امس لغير راى تقاتلون مع رجل لا تدرون لعلّه ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادى يا ثارات عثمان فأتوه واسألوه عن عثمان فان برئ منه كان وليّكم وان أبى كان عدوّكم، فأتوه فسألوه فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال انّكم اتيتمونى حين اردتُ القيام ولكن روحوا العشيّة حتّى اعلمكم، فانصرفوا وبعث الى اصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج واصحابه حوله وعلى رأسه وبايديهم العَمَد فقال ابن الازرق لاصحابه انّ الرجل قد ازمع خلافكم فتقدّم اليه نافع بن الازرق وعبيدة ابن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله امّا بعد فانّ الله بعث محمّدًا

عبد الله ان ثم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي فرحم الله هؤلاء القوم امنون فليخرجوا طاهرين وليسيروا الى من قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعني ابن زياد وانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل اخياركم وامثالكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتال والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد ضعفتم[1] وتلك امنيته وقد قدم عليكم أعدا خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين * هو الذي قبله ومن قبله اتيتم والذي قتل من تنادون بدمه قد جاءكم[2] فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم اني لكم ناصح، وكان مروان قد سير ابن زياد الى الجزيرة ثم اذا فرغ منها سار الى العراق، فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمد بن طلحة ايها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة، فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الساكنين انت تهددنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدك وامما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا، فقال ابراهيم والله لتقتلن وقد أوهن هذا يعني عبد الله بن يزيد، فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا باميير انما انت امير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن افسدت امر هذه الامة فقد افسده

---

[1]) R. رفعتم. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

فكان اوّل ما ابتدوّوا به امرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستّين فما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس فى السرّ الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك الى ان هلك يزيد ابن معاوية سنة اربع وستّين فلمّا مات يزيد جاء الى سليمان اصحابه فقالوا قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئتَ وثبنا على عمرو بن حُرَيْث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثمّ اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبّعنا قَتَلَته ودعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقّهم، فقال سليمان بن صُرَد لا تعجّلوا انّى قد نظرتُ فيما ذكرتم فرايتُ انّ قَتَلَة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا اشدّ الناس عليكم ونظرتُ فيمَنْ تبعنى منكم فعلمتُ انّهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا[1] نفوسهم وكانوا جزرًا لعدوّهم ولكن بثّوا دُعاتكم وادعوا الى امركم، ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد، ثمّ انّ اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حُرَيْث وبايعوا لابن الزبير وسليمان واصحابه يدعون الناس، فلمّا مضتْ ستّة اشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن ابى عبيد الكوفة فى النصف من رمضان * وقدم عبد الله بن يزيد الانصارىّ اميرًا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان[2] وقدم ابراهيم ابن محمّد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فاخذ المختار يدعو الناس الى قتال قتلة الحسين ويقول جئتُكم من عند المهدىّ محمّد ابن الحنفيّة وزيرًا امينًا، فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انّما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومَنْ معه وليس له بصرة بالحرب، وبلغ الخبر عبدَ الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الايّام وقيل له ليحبسه[3] وخُوّف عاقبة امره ان تركه، فقال

---

[1]) R. يستبقوا. [2]) Om. C. P. [3]) R. ليجنبه.

Digitized by Google

انفسكم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدّوا الاعناق حين علموا انّهم لا يُنْجيهم من عظيم الذنب الّا القتل فكيف بكم لو دُعيتم الى ما دُعوا احدّوا السيوف وركّبوا الاسنّة واعدّوا لهم ما استطعتم من القوّة ومن رباط الخيل حتّى تدعوا وتستنفروا، فقال خالد بن سعد بن نُفَيْل امّا انا فوالله لو اعلم انّه يُنْجيني من ذنبي ويرضى ربّي عنّي قتْلي نفسي لقتلتُها وانا اشهد كلّ مَنْ حضر انّ كلّ ما اصبحتُ املكه سوى سلاحي الذي اقاتل به عدوّي صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين، قال ابو المعتمر بن حبس[1] بن ربيعة الكنانيّ مثل ذلك، فقال سليمان حسبكم مَنْ اراد من هذا شيئًا فليات به عبدَ الله بن وال التيميّ فاذا اجتمع عنده كلّما تريدون اخراجه جهّزنا به ذوى الحلّة والمسكنة من اشياعكم، وكتب سليمان بن صُرَد الى سعد بن حُذَيْفة بن اليمان يُعْلمه بما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم ومَنْ معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حُذَيْفة الكتاب على مَنْ بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى ذلك فكتبوا الى سليمان بن صرد يُعْلمونه انّهم على الحركة اليه والمساعدة له، وكتب سليمان ايضًا كتابًا الى المثنّى بن مُخَرِّبة العبديّ بالبصرة مثل ما كتب الى سعد بن حذيفة فاجابه المثنّى انّنا معشر الشيعة حمدْنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوكم[2] ان شاء الله للاجل الذي ضربتَ وكتب في اسفل الكتاب

تبصّرْ كانّي قد اتيتُك معلمًا الا ابلغ الهادي احشّ هديم
طويل القرى يهدأ حقب مقلّص مُلاح على قاس اللجام اروم
بكلّ فتًى لا يملأ الروع قلبَهُ مجشّ لنار الحرب غير مسموم
* اخي ثقة يثوى الاله بسعيه ضروب بنصل السيف غير اثيم *

---

[1]) R. حسن. [2]) R. موافقون. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

فى طلب ذلك فعسى ربّنا ان يرضى عنّا عند ذلك * ولا انّا [1] بعد لقائه لعقوبته بآمن [2] ايّها القوم ولّوا عليكم رجلًا منكم فانّه لا بدّ لكم من امير تفزعون اليه ورايتة تحفّون بها، وقام رفاعة بن شدّاد وقال امّا بعد فانّ الله قد هداك لاصوب القول وبدأتَ بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلتَ ولّوا امركم رجلًا تفزعون اليه وتحفّون برايته وقد راينا مثل الذى رايتَ فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيًّا وفينا منتصحًا وفى جماعتنا محبوبًا وان رايتَ وراى اصحابنا ذلك ولّينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلّعم وذا السابقة والقدم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ المحمود فى بأسه ودينه الموثوق [3] بحزمه، وتكلّم عبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على المسيّب وسليمان، فقال المسيّب قد اصبتم فولّوا امركم سليمن بن صرد، فتكلّم سليمان فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّى لخائف الّا يكون اخرنا الى هذا الدهر الذى نكدتْ فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انّا كنّا نمدّ اعناقنا الى قدوم آل بيت نبيّنا صلّعم نمنّيهم النصر ونحثّهم على القدوم فلمّا قدموا وثبنا [4] وعجزنا واذللنا وتربّصنا حتّى قُتل فينا ولد نبيّنا وسلالته وعصارته [5] وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يُعْطى اتّخذه الفاسقون عرضًا للنبل ودريئة للرماح حتّى اقصدوه وعدوا عليه * فسابّوه النصف الى ان [6] انهضوا فقد سخط عليكم ربّكم ولا ترجعوا الى الخلائل والابناء حتّى يرضى الله والله ما اظنّه راضيًا دون ان تناجزوا مَنْ قتله الا لا تهابون الموت فما هابه احدٌ قطُّ الّا ذلّ وكونوا كبنى اسرائيل اذ قال لهم نبيّهم انّكم ظلمتم

---

[1]) A. ولما انى ; R. ولا انار. [2]) Om. C. P. [3]) R. الموقوف. [4]) C. P. اوبينا. [5]) C. P. عصابته. [6]) R. الا فشانوه.

Digitized by Google

فلولا الله ليس له شريكٌ وضربى قونس[1] الملك الهمامِ
اذا فاضتْ نساء بنى دثار امام الترك باديةَ الحدامِ[2] ٭

ذكر امر التوّابين[3]

قيل لمّا قُتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنُّخَيْلة ودخل الكوفة تلاقتْه الشيعة بالتلاوم والمنادمة وراتْ أن قد اخطأت خطأً كبيرًا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتّى قُتل الى جانبهم وراوا انّه لا يغسل عارَهم والأثم عليهم الّا قتل مَنْ قتله والقتل فيهم فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة الى سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ وكانت له صحبة والى المُسيّب بن نَجْبة الفزارىّ وكان من اصحاب علىّ والى عبد الله بن سعد بن نُفَيْل[4] الازدىّ والى عبد الله بن وال التيمىّ تيم بكر بن وائل والى رِفاعة ابن شدّاد البَجلىّ وكانوا من خيار اصحاب علىّ فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صُرَد الخزاعىّ فبدأهم المسيّب بن نَجْبة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّا ابتلينا بطول العمر والتعرّض لانواع الفتن فنرغب الى ربّنا ان لا يجعلنا ممّنْ يقول له غدًا أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ[5] فانّ امير المؤمنين عليًّا قال العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستّون سنة وليس فينا رجل الّا وقد بلغه وقد كنّا معزمين بتزكية انفسنا فوحدّنا الله كاذبين فى كلّ موطن من مواطن ابن بنت نبيّه صلّعم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسألنا نصره عودًا وبدأً وعلانية فبخلناه عنه بانفسنا حتّى قُتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا[6] عنه بالسنّتنا ولا قوّيناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربّنا وعند لقاء نبيّنا وقد قُتل فينا ولد حبيبه وذرّيته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تُقْتَلوا

---

1) A. قيرنس. 2) Om. C. P. 3) C. P. نوفل. 4) Corani 35, vs. 34. 5) R. خذلناه.

Digitized by Google

وتخرجوا لنا عن كلّ سلاح وكراع وذهب وفضّة، فرجع الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره فقال انّ ربيعة لم تزل غضابًا على ربّها منذ بعث نبيّه من مُضَر، واقام ابن خازم يقاتلهم فقال يومًا لاصحابه قد طال مقامنا وناداهم يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم، فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وان يقاتلوا كما كانوا يقاتلون، فعصوه فقال ابن خازم لاصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمَنْ غلب واذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتّى انتهوا الى خندقهم وتفرّقوا يمينًا وشمالًا وسقط الناس فى الخندق وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب أوس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبًا منها وقُتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمّدًا وضمّ اليه شمّاس ابن دِثار العُطاردىّ وجعل بُكَيْر بن وِشاح الثقفىّ على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو، واغارت الترك على قصر اسغاد وابن خازم على هراة وكان فيه ناس من الازد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجّه اليهم زُهَيْر بن حَيّان فى بنى تميم وقال له اياك ومتاواة الترك اذا رايتموهم فاحملوا عليهم، فوافاهم فى يوم بارد فلمّا التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتّى مضى عامّة الليل فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه واوقدوا له نارًا فانتفخت يده ثمّ رجع الى هراة، * فقال فى ذلك ثابت بن قُطْبَة

فدتْ نفسى فوارسَ من تميم ... على ما كان من ضنك المقامِ
بقصر الباهلىّ وقد ارانى ... احامى حين قلّ به المُحامِ
بسيفى بَعْد كسر الرمح فيهم ... اذودهم بذى شطب حسامِ
اكرّ عليهم اليحموم كرًّا ... ككرّ الشرب انية المدامِ

Digitized by Google

بعد ذلك بيومَيْن، ثمّ سار ابن خازم الى سليمان بن مَرْثد بمرو الروذ فقاتله أيّامًا فقُتل سليمان ثمّ سار الى عمرو بن مَرْثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلًا فقُتل عمرو بن مرثد وانهزم اصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ورجع ابن خازم الى مرو وهرب مَنْ كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراة وانضمّ اليها مَنْ كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لأوس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن خازم ونُخْرج مُضَرَ من خراسان فأبى عليهم فقال له بنو صُهَيْب وهم موالى بنى تَجْدم لا نرضى ان نكون نحن ومضر فى بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمرو ابنَىْ مَرْثد فامّا ان تبايعنا على هذا والّا بايعنا غيرك، فاجابهم فبايعوه فسار اليهم ابن خازم فنزل على واد بينه وبين هراة فاشار البكريّون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال أوس بل نلزم المدينة فانّها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويُعطينا ما نريد، فأبوا عليه فخرجوا وخندقوا وخندقًا وقتلهم ابن خازم نحو سنة وقال له هلال الضَّبّىّ انّما تقاتل اخوتك وبنى ابيك فان نلتَ منهم الذى تريد فما فى العيش خير فلو اعطيتَهم شيئًا يرضون به واصلحتَ هذا الامر، وقال والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا، قال هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل او تُطيعنى حتّى تعتذر اليهم قال فانت رسولى اليهم فارضهم، فاتى هلال اوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة فى نزار وان يحفظ دماءها[1]، فقال هل لقيتَ بنى صُهَيْب قال لا قال فالقهم، قال فخرج فلقى جماعة من رؤساء اصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له هل لقيتَ بنى صهيب فقال لقد عظم امر بنى صهيب عندكم فاتاهم فكلّمهم فقالوا لولا انّك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شىء قالوا واحدة من اثنتَيْن امّا ان تخرجوا من خراسان وامّا ان تقيموا

---

[1]) R. دماؤها.

Digitized by Google

ذكر بيعة اهل خراسان سَلْم [1] بن زياد وامر عبد الله بن خازم

ولمّا بلغ سَلْمَ بن زياد وهو بخراسان موت يزيد كتم ذلك * فقال ابن عرادة

يا ايّها المَلِك المغلّق بابه ... حدثتْ امورٌ شأنهنّ عظيمُ
قتلى بحَرّة والذين بكابل ... ويزيد اغلق بابه المكتومُ
أبنى اميّة انّ آخر مُلْككم ... جسدٌ بحوّارين ثمّ مقيمُ
طرقتْ منيّتُهُ وعند وساده ... كوبٌ وزقّ راعفٌ مرقومُ
ومرمّة تبكى على نشوانه ... بالصبح تقعد مرّة وتقوم

فلمّا اظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد [2] ودعا الناس الى البيعة على الرضى حتّى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ثمّ نكثوا به بعد شهرَيْن وكان مُحْسنًا اليهم محبوبًا فيهم فلمّا خُلع عنهم استخلف عليهم المهلّب بن ابى صُفْرة وانّما كان بسَرَخْس لقيه سليمان بن مَرْثد احد بنى قيس بن ثعلبة ابن ربيعة فقال له ضاقتْ عليكه نزار حتّى خلّفتَ على خراسان رجلًا من اليمن يعنى المهلّب وكان ازديًّا والازد من اليمن فولّاه مرو الرود والفارياب والطالقان والجوزجان وولّى أَوْس بن ثعلبة بن زُفَر وهو صاحب قصر أَوْس بالبصرة هراةَ فلمّا وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال مَنْ ولّيتَ خراسانَ فاخبره فقال اما وجدتَ فى المصر من تستعمله حتّى فرّقتَ خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتبْ لى عهدًا على خراسان، فكتب له واعطاه مائة الف درهم، وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلّب فاقبل واستخلف رجلًا من بنى جُشَم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلمّا وصلها ابن خازم منعه الجُشَميّ وجرتْ بينهما مناوشة فاصابت الجشميّ رمية بحاجر فى جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجُشَميّ

---

[1]) Cfr. pag. ٨٣. [2]) Pro his C. P. hæc modo habet: وبعد مدة اظهر موت يزيد وابنه معاوية ☆

Digitized by Google

وقال عمرو بن الجلى الكلبىّ

بكى زُفَر لقيس من هُلْك قومه بعبرة عين ما يجفّ سجومها
نبكّى على قتلا أُصيبتْ براعط تجاوبه هام القفار وبومها
ايحيى حمًى للحىّ قيس براعط وولّت شلالًا واستبيح حريمها
تبكّيهمُ حرّان تجرى دموعها ترجّى نزارًا ان تثوب حلومها
نُتْ كَمَدًا او عِشْ ذليلًا مهضّمًا بحسرة نفس لا تنام هُمومها ،

فى ابيات [1] ، (يزيد بن ابى الغمس [2] بالسين المهملة وقيل بالشين المعجمة وكان قد ارتدّ عن الاسلام ودخل الروم مع جَبَلة بن الأيهم ثمّ عاد الاسلام وشهد صفّين مع معاوية وعاش الى أيّام عبد الملك بن مروان ، وناتل بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين) ۞

ذكر فتح مروان مصر ،

فلمّا قُتل الضحّاك واصحابه واستقرّ الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمان بن خَحْدَم القرشىّ يدعو الى ابن الزبير فخرج الى مروان فيمَّن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد بن وراثه حتّى دخل مصر فقيل لابن خَحْدَم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع الى دمشق ، فلمّا دنا منها بلغه انّ ابن الزبير قد بعث اليه اخاه مُصْعَبًا فى جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل ان يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب واصحابه وكان مصعب شجاعًا ، ثمّ عاد مروان الى دمشق واستقرّ بها ، وقد كان الحُصَيْن بن نُمَير ومالك بن هُبَيْرة قد اشترطا على مروان شروطًا لهما ولخالد ابن يزيد فلمّا توطّن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده انّ قومًا يقترحون شروطًا منهم عطّارة مكحلة يعنى مالكًا وكان يتطيّب ويتكحّل فقال مالك هذا ولما تردى تهامة ويبلغ لِخزام الطُّبْيَيْن فقال مروان مهلًا يا ابا سليمان انّما داعبناك فقال هو ذاك ۞

---

[1]) Hæc omnia om. C. P. [2]) C. P. النمس.

Digitized by Google

ففى العَيْش مناجاةٌ وفى الارض مهربٌ
اذا نحن رفعنا لهنّ المبانيا
فلا تحسبونى ان تغيّبتُ غافلًا
ولا تفرحوا ان جئتُكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى
له ورقٌ من تحته الشرّ باديا
ونمضى ولا يبقى على الارض دِمْنةٌ
وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمرى لقد ابقتْ وقيعةُ راهط
لحسّان ضَدْعًا بيّنًا متباثنا
فلم تر منّى نبوة قبل هذه
فرارى وتركى صاحبَىّ ورائيا
عشيّة ادعو فى القرآن فلا ارى
من الناس الّا مَنْ علىّ ولا ليا
أيذهب يومٌ واحدٌ ان اسأته
بصالح ايّامى وحُسْن بلائيا
فلا صُلْحَ حتّى شحط الخيل بالقنا
وتثار من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تغتنين غارتى
منوحًا واحبى طيّء من سقائيا،

فاجابه جَوّاس بن القَعْطل

لعمرى لقد ابقتْ وقيعة راهط على زُفَر مُرًّا من الداء باقيا
مقيمًا ثوى بين الضلوع محلّه وبين الحشاء اعيا الطبيب المداويا
تبكّى على قَتْلى سُلَيْم وعامرٍ وذبيان معذورًا وتبكى البواكيا
دعا بالسلاح ثمّ أَحْجم اذ رأى سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كاسْد الغاب فتيان نَجْدة اذا شرعوا نحو الطوال العواليا،

Digitized by Google

وردّ اهله والرأس معه وجاءت كلب من اهل حمص فاخذوا نائلة وولدها معها، ولمّا بلغت الهزيمة زُفَرَ بن الحارث الكلابيّ بقنّسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الحَرَشيّ كان يزيد ولّاه اياها فطلب منه ان يدخل الحمّام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انّه لمّا يخرج من الحمّام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها وتحصّن بها ولم يدخل حمّامها فاجتمعت اليه قيس، وهرب ناتل ابن قيس الجذاميّ عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكّة واستعمل مروان بعده على فلسطين رَوْح بن زِنْباع واستوثق[1] الشام لمروان واستعمل عُمّاله عليها، وقيل انّ عبيد الله بن زياد انّما جاء الى بنى اميّة وهم بتَدْمُر ومروان يريد ان يسير الى ابن الزبير ليبايعه واخذ منه الامان لبنى اميّة فردّه عن ذلك وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحّاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد واشار على مروان بان يتزوّج امّ خالد بن يزيد ليسقط من اعين الناس فتزوّجها وهى فاختة ابنة ابى هاشم بن عُتْبَة ثمّ جمع بنى اميّة فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحّاك فى جمع عظيم فخرج الضحّاك اليه فتقاتلا فانهزم الضحّاك ومَنْ معه وقُتل الضحّاك، وسار زُفَر بن الحارث الى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه فى هزيمته الى قرقيسيا شبّان من بنى سُلَيْم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابّان لزُفَر انجُ بنفسك فانّا نحن نُقْتَل، فمضى زُفَر وتركهما فقُتلا، * وقال زُفَر فى ذلك

ارينى سلاحى لا ابا لك انّنى
اذا الحرب لا تزداد الّا تماديا
اتانىَ عن مروان بالغيب انّه
مقيد دمى او قاطع من لسانيا

---

[1]) R. واستوسق.

Digitized by Google

وامدّه ناتل باهل فلسطين فاجتمعوا عنده واجتمع على مروان كلب وغسّان والسكاسك والسّكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابى الغمس [1] الغسانىّ مختفيًا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق واخرج عامل الضحّاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامدّه بالاموال والرجال والسلاح فكان اوّل فتح على بنى اميّة، وتحارب مروان والضحّاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل الضحّاك قتله دَحْية بن عبد الله وقُتل معه ثمانون رجلًا من اشراف اهل الشام وقُتل اهل الشام مقتلة عظيمة وقُتلت قيس مقتلة لم يُقْتَل مثلها فى موطن قطُّ وكان فيمَنْ قُتل هانئ بن قَبيصة النُّمَيْرىّ سيّد قومه كان مع الضحّاك قتله وازع ابن ذوالة الكلبىّ * فلمّا سقط جريجًا قال

تَعَسْتَ ابن ذات النَّوْف اجهزْ على فىء
يرى الموت خيرًا من فرارٍ والزما
ولا تتركنّى بالحشاشة انّنى
صَبور اذا النِّكْس ومثلك احجما .

فعاد اليه وازع فقتله [2]، وكانت الوقعة فى المحرّم سنة خمس وستّين وقيل بل كانت فى آخر سنة اربع وستّين، ولمّا راى مروان رأس الضحّاك ساءه ذلك وقال الآن حين كبرتْ سنّى ودقّ عظمى وصرتُ فى مثل طمّ الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض، ولمّا انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم فانتهى اهل حِمْص اليها وعليها النعمان بن بَشير فلمّا بلغه الخبر خرج هاربًا ليلًا ومعه امرأته نائلة بنت عُمارة الكلبيّة وثقله واولاده فخيّر ليلته كلّها واصبح اهل حمص فطلبوه وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى [3] الكلاعىّ فقتله

---

1) C. P. النمس. 2) Om. C. P. 3) R. الجبل.

Digitized by Google

ولكنّه منافق قد خلع خليفتَيْن يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشقّ عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب امّة محمّد واما مروان ابن الحكم فوالله ما كان فى الاسلام صَدْعٌ الّا كان ممّنْ يشعبه وهو الذى قاتل علىّ بن ابى طالب يوم الجمل وانّا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا [1] الصغير يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد ابن يزيد، فاجتمع رايهم على البيعة لمروان بن الحكم ثمّ لخالد بن يزيد ثمّ لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على انّ امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد بن يزيد، فلما حسّان خالدًا فقال يا ابن اختى انّ الناس قد أبوك لحداثة سنّك وانّى والله ما ارید هذا الامر الّا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الّا نظرًا لكم، فقال خالد بل عجزتَ عنّا، قال والله ما عجزتُ عنكم ولكنّ الراى لك ما رايت، ثمّ بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع وستّين وقال مروان حين بويع له

* لمّا رايتُ الامرَ امرًا فُهبَا سرتُ عناة لهمُ وكلبَا
والسكسكيّين رجالًا غلبا وطيّبا بأبًا الّا ضربَا
والقَيْن تمشى فى الحديد نكبا ومن تنوخ مُشْمَخرّ صعبا
لا ياخذون المُلْكَ الّا غصبا فان دنتْ قيسٌ فقلْ لا قربا [2] ،

(خُيَّب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة) *

ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحّاك والنعمان بن بشير،

ثمّ انّ مروان لمّا بايعه الناس سار من الجابية الى مرج راهط وبه الضحّاك بن قيس ومعه الف فارس وكان قد استمدّ الضحّاكُ النعمانَ بن بَشير وهو على حمص فامدّه بشُرَحْبيل بن ذى الكلاع واستمدّ ايضًا زُفَر بن الحارث وهو على قنّسرين فامدّه باهل قنّسرين

[1] R. ويستنبوا s. d. يستنيبوا, quod forsan praeferendum. [2] Om. C. P.

Digitized by Google

من الغد الى صلاة الفجر وبعث الى بنى امية فاعتذر اليهم وانه لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن الى الجابية ويسيرون هم من دمشق فيجتمعون معه بالجابية ويبايعون لرجل من بنى امية، فرضوا وكتبوا الى حسان وسار الضحاك وبنو امية نحو الجابية فاتاه ثور بن معن السلمى فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت تسير الى هذا الاعراقى من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد، قال الضحاك فما الراى قال الراى ان تظهر ما كنا نكتم وتدعو الى ابن الزبير، فرجع الضحاك ومن معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده واجتمع بنو امية وحسان وغيرهم بالجابية فكان حسان يصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكان مالك بن هبيرة السكونى يهوى خالد بن يزيد * والحصين بن نمير يميل الى مروان فقال مالك للحصين هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا اباه وقد عرفت منزلتنا [1] من ابيه فانه يحملنا على رقاب العرب غدا يعنى خالدا، فقال الحصين لا والله لا تاتينا العرب بشيخ وناتيها بصبى، فقال مالك والله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشيرة واخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم، فقال [2] الحصين انى رايت فى المنام قنديلا معلقا من السماء وان من يلى الخلافة يتناوله فلم ينله احد الا مروان والله لنستخلفنه، وقام روح ابن زنباع الجذامى فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وقدمه فى الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن حوارى رسول الله صلعم وانه ابن ذات النطاقين

---

[1]) Om. C. P. [2]) Codd. add. ابن.

Digitized by Google

اميّة وحسن بلائهم عنده وبذمّ ابن الزبير وانّه خلع خليفتيْن وامره ان يقرأ كتابه على الناس وكتب كتابًا آخر وسلّمه الى الرسول واسمه باغصة وقال له ان قرأ كتابى على الناس والّا فاقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب حسّان الى بنى اميّة يامرهم ان يحضروا ذلك، فقدم باغصة فدفع كتاب الضحّاك اليه وكتاب بنى اميّة اليهم فلمّا كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر فقال له باغصة ليقرأ كتاب حسّان على الناس فقال له الضحّاك اجلس فقام اليه الثانية والثالثة وهو يقول له اجلس فاخرج باغصة الكتاب وقرأه على الناس فقال الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان صدق حسّان وكذب ابن الزبير وشتمه، وقيل كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد وقام يزيد بن ابى الغمس[1] الغسّانىّ وسفيان بن الأبرد الكلبىّ فصدّقا حسّانًا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمىّ فشتم حسّانًا واثنى على ابن الزبير فامر الضحّاك بالوليد ويزيد ابن ابى الغمس[1] وسفيان فحُبسوا وجال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمىّ فضربوه ومزقوا[2] ثيابه وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتيْن من المنبر وسكّن الناس ونزل الضحّاك فصلّى الجمعة ودخل القصر، فجاءتْ كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسّان فاخرجوا يزيد وجاء خالد بن يزيد واخوه عبد الله معهما اخوالهما من كلب فاخرجوا الوليد بن عُتْبَة، وكان اهل الشام يسمّون ذلك اليوم يوم جيرون الأوّل، ثمّ خرج الضحّاك الى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبّه فقام اليه شابٌّ من كلب فضربه بعصًا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحّاك وكلب تدعو الى بنى اميّة ثمّ الى خالد ابن يزيد لانّه ابن اختهم، ودخل الضحّاك دار الامارة ولم يخرج

---

[1]) C. P. النمس. [2]) R. خرقوا.

Digitized by Google

ابن الحكم الى الشام وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة فلمّا قدم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه الى الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبنى اميّة نراكم فى اختلاط فاقيموا اميركم قبل ان يدخل عليكم شأنكم فتكون فتنة عمياء صمّاء، وكان من راى مروان ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة فقدم ابن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان ان يفعل فقال له قد استحييتُ لك من ذلك انت كبير قريش وسيّدها تمضى الى الى خُبَيْب فتبايعه يعنى ابن الزبير لانّه كان يكنّى بابنه خُبَيْب، فقال ما فات شىء بعد فاقام اليه بنو اميّة ومواليهم وتجمّع اليه اهل اليمن فسار الى دمشق وهو يقول ما فات شىء بعد فقدم دمشق والضحّاك بن قيس قد بايعه اهلها على ان يصلّى بهم ويقيم لهم امرهم حتّى يجتمع الناس وهو يدعو الى ابن الزبير سرًّا، وكان زُفَر بن الحارث الكلابىّ بقنّسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحِمْص يبايع له ايضًا وكان حسّان بن مالك بن بَحْدل الكلبىّ بفلسطين عاملًا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بنى اميّة فسار الى الاردنّ واستخلف على فلسطين رَوْح بن زِنْباع الجُذامىّ فثار ناتل ابن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير، وكان حسّان فى الاردنّ يدعو الى بنى اميّة فقال لاهل الاردنّ ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحَرّة قالوا نشهد انّه منافق وانّ قتلى الحَرّة فى النار قال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحَرّة قالوا نشهد انّه على الحقّ وانّ قتلانا فى الجنّة قال فانا اشهد لئن كان يزيد وشيعته على حقّ انّهم اليوم على حقّ ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انّهم اليوم عليه، قالوا له صدقتَ نحن نبايعك على ان نقاتل مَنْ خالفك واطاع ابن الزبير على ان تُجْنبنا هذَيْن الغلامَيْن يعنون ابنَىْ يزيد عبد الله وخالد فانّا نكره ان ياتينا الناس بشيخ وناتيهم بصبىّ، وكتب حسّان الى الضحّاك كتابًا يعظّم فيه حقّ بنى

انّى لاكره تشديدَ الرواة لنا
فى قعر خابية ماء العناقيد [1] ،

ولمّا بايعه اهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقرّه عليها وكان يلقّب ذَحْرُجَة الجعل وكان قصيرًا فمكث ثلاثة اشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثمّ قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخَطْمىّ الانصارىّ على الصلاة وابراهيم بن محمّد بن طَلْحة على الخراج من عند ابن الزبير واستعمل محمّد بن الاشعث بن قيس على الموصل فاجتمع لابن الزبير اهل الكوفة والبصرة ومَنْ بالقبلة من العرب واهل الجزيرة واهل الشام الّا اهل الاُردنّ فى امارة عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت امّه فما وجد لها مَنْ يحملها حتّى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها ❁

ذكر خلاف اهل الرىّ [2] ،

فى هذه السنة بعد موت يزيد خالف اهل الرىّ وكان عليهم الفرخان الرازىّ فوجّه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة محمّدَ ابن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدَس التميمىّ فلقيه اهل الرىّ فانهزم محمّد فبعث اليهم عامرُ عتابَ بن ورقاء الرياحىّ التميمىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل الفرخان وانهزم المشركون وكان هذا محمّد بن عُمَيْر مع علىّ بصفّين على تميم الكوفة ثمّ عاش بعد ذلك فلمّا ولى الحجّاج الكوفة فارقها وسار الى الشام لاكراهة ولاية الحجّاج ❁

ذكر بيعة مروان بن الحكم

فى هذه السنة بويع مروان بن الحكم بالشام، وكان السبب فيها انّ ابن الزُبَيْر لمّا بويع له بالخلافة ولّى عبيد الله بن الزبير المدينة وعبد الرحمان بن جَحْدَم الفِهْرىّ مصرَ واخرج بنى اميّة ومروان

---

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc caput in C. P. deëst.

Digitized by Google

اميرًا من قبل ابن الزبير، وقيل بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجّه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه عبيد الله يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم حتّى قدم عمر فمقى عمر اميرًا شهرًا حتّى قدم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ بعزله وتوليها الحارث وهو القُباع، وقيل اعتزل عبيد الله ابن الحارث بَبّة اهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصبيّة وانتشار الخوارج فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب ابن الزبير الى أنس بن مالك يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم اربعين يومًا وكان عبيد الله بن الحارث يقول ما احبّ ان اصلح الناس بفساد نفسى وكان يتديّن، وفى ايّامه سار نافع بن الأزرق الى الاهواز من البصرة، واما اهل الكوفة فانّهم لمّا ردّوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه قبلُ عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حُرَيْث واجتمع والناس وقالوا نؤمّر علينا رجلًا الى ان يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين للحسين ورجالهم متقلّدو السيوف فطافوا بالمنبر فقال محمّد بن الاشعث جاء امر غير ما كنّا فيه، وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانّهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أُمَيّة بن خَلَف بن وهب بن حُذافة الجُمَحىّ فخطب اهل الكوفة فقال انّ لكلّ قوم اشربة ولذّات فاطلبوها فى مظانّها وعليكم بما يحلّ ويجمد واكثر شرابكم بالماء وتواروا عنّى بهذه الجدران فقال ابن همّام

اشربْ شرابَك وانعمْ غير محسودِ
واكثرْ بالماء لا تعْص ابن مسعودِ
انّ الامير له فى الخمر مأربة
فاشربْ هنيئًا مريئًا غير مرصودِ
* مَنْ ذا يحرّم ماء المزن خالطة
فيها ويعجبنى قولُ ابن مسعودِ

Digitized by Google

فقالوا له انّ الازد قد دخلوا المسجد قال انّما هو لهم ولكم قالوا قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس انّ الاحنف بعث اليهم انّ هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا ولكم عدوٌّ فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتّى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع مَنْ اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس دخل البصرة فاسلم * ثمّ دخل فى الخوارج فاصاب قلبه[1] فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة، ثمّ قيل للازد انّ تميمًا قتلوا مسعودًا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الازد عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود ابن عمرو ومعهم مالك بن مِسْمع فى ربيعة وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو يتمكّث لا يخفّ للفتنة فجاءته امرأة بمجمر فقالت اجلسْ على هذا انى انّما انت امرأة، فخرج الاحنف فى بنى تميم ومعهم مَنْ بالبصرة من قيس فالتقوا فقُتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم اللهَ اللهَ يا معشر الازد فى دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومَنْ شئْتم من اهل الاسلام فانّ لكم علينا بيّنة فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بيّنة فانّا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلًا وان لم تريدوا ذلك فنحن نودى صاحبكم بمائة الف درهم، واتاهم الاحنف واعتذر اليهم ممّا قيل وسفر بينهم عمرو[2] بن عبيد الله ابن مَعْمر وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الى ذلك واصطلحوا عليه، وامّا عبد الله بن الحارث بيّنة فانّه اقام يصلّى بهم حتّى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن مَعْمر

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. subinde: عمرو بن عبيد الله.

Digitized by Google

قتلى للحسين فانّه اشار الىّ يزيد بقتله او قتلى فاخترتُ قتله واما البيضا فانّى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفىّ وارسل الىّ يزيد بالف الف فانفقتها عليها فان بقيتُ فلاعلى وان هلكتُ لم أس عليها واما استعمال الدهاقين فانّ عبد الرحمان بن ابى بكرة * اراد ان فروخ وقع فى [1] عند معاوية وبلغ خراج العراق مائة الف الف فخيّرنى معاوية [2] بين العزل والضمان فكرهتُ العزل فكنتُ اذا استعملتُ العرفىّ كسر الخراج فان اغرمتُ عشيرته او طالبتُهُ واغرت صدورهم وان تركته تركتُ مال الله وانا اعرف مكانه فوجدتُ الدهاقين ابصر بالجباية واوفى بالامانة واعون بالمطالبة منكم مع انّى قد جعلتُكم امناء عليه لئلّا يظلموا احدًا، واما قولك فى السخاء فما كان لى مال فاجود بهِ عليكم ولو شئتُ لاخذتُ بعض مالكم فخصصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما اسخاه، واما قولك ليتنى لم اكن قتلتُ من قتلتُ فما عملتُ بعد كلمة الاخلاص عملًا هو اقرب الى الله عندى من قتل مَنْ قتلتُ من الخوارج ولكنّى ساخبرك قلتُ ليتنى كنتُ قاتلت اهل البصرة فانّهم بايعونى طائعين ولقد حرصتُ على ذلك ولكنّ بنى زياد قالوا ان قاتلتَهم فظهروا عليك لم يُبْقوا منّا احدًا وان تركتَهم يغيب الرجل منّا عند اخواله واصهاره فوقعتَ بهم فكنتُ اقول ليتنى اخرجتُ اهل السجن فضربتُ اعناقهم واما اذ فاتت هاتان فليتنى اقدم الشام ولم يبرموا امرًا، قال فقدم الشام ولم يبرموا امرًا فكانوا معه صبيان وقيل بل قدم وقد ابرموا فنقض عليهم ما ابرموا، فلمّا سار من البصرة استخلف مسعودًا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى به ولا نرى الّا رجلًا ترضاه جماعتنا فقال مسعود قد استخلفنى ولا ادَعُ ذلك ابدًا، وخرج حتّى انتهى الى القصر ودخله واجتمعت تميم الى الاحنف

---

[1]) A.; C. P. زاد فى الخراج ومقامى. [2]) C. P. يزيد.

Digitized by Google

لاول شوّال سنة اربع وستّين وانهزم اصحابه وضرب أشْيَم بن شقيق ابن ثَوْر فطعنه احدهم فنجا بها فقال الفرزدق

لو انّ أشْيَم لم يسبقْ استَتنا وأخطأ الباب اذ نهرانها تقدُ

اذا لصاحب مسعودًا وصاحبه وقد تهافتت الاعفاج والكَبِدُ،

ولمّا صعد مسعود المنبر اتى ابن زياد فقيل له ذلك فتهيّأ ليجيء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له انّه قُتل مسعود فركب ولحق بالشام. فلمّا مالك بن مِسْمع فاتاه ناس من مُضَر فحصروه فى داره وحرقوا داره، ولمّا هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له * فى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمىّ

يا ربِّ جبّار شديد كلبهْ قد صار فينا تاجُهُ وسلبهْ

منهم عبيد الله يومَ تسلبُهْ جسيماده وبزّه وتنهبُهْ

يومَ التقى مقبتنا ومقبتُهْ لو لم ينجّ ابن زياد هربُهْ [1]،

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدّم وهو انّه لمّا استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو اجاره ثمّ سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتّى قدموا به الى الشام فبينما هو يسير ذات ليلة قال قد ثقل علىّ ركوب الابل فوطّئوا لى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثمّ سار وسكت طويلًا، قال مُسافر ابن شُرَيح اليشكرىّ فقلتُ فى نفسى لئن كان نائمًا لايقظنّ عليه نومه فقلتُ انائم انت قال لا فكلمتُ احدّث نفسى فقلتُ [2] افلا احدّثك بما كنتَ تحدّث به نفسك قال هات قلتُ [3] كنتَ تقول ليتنى كنتُ لم اقتل حسينًا قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن قتلتُ مَنْ قتلتُ قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن يتسمى البيضا وقال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن استعملتُ الدهاقين قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى نتُ اسكنى ممّا كنتُ، قال امّا

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. قال; R. om. [3]) Codd. قال.

Digitized by Google

نفسه لاستعراض[1] بنى حازم ربيعة بهراة، وجاء بنو تميم الى الاحنف فقالوا يا ابا بحر انّ ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها فقال لستم باحقّ بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم باحقّ بالدار منهم، فاتته امرأة بمجمر وقالت له ما لك وللرياسة انّما انت امرأة فتجمّر، فقال لستُ امرأة احقّ بالمجمر فما سُمع منه كلمة سوآء منها، ثمّ اتوه فقالوا انّ امرأة منّا قد نزعت خلخالها[2] وقد قفلوا الضباع الذى على طريقك وقفلوا المقعد الذى على باب المسجد وقد دخل مالكه بن مِسْمع سكّة بنى العدويّة فحرق، فقال الاحنف اقيموا البيّنة على هذا ففى دون هذا ما يحلّ قتالهم، فشهدوا عنده على فلسكه فقال الاحنف اجاء عبّاد ابن الحُصَيْن قالوا لا وهو عبّاد بن الحُصَيْن بن يزيد بن عمرو بن أُنَس من بنى عمرو بن تميم ثمّ قال اجاء عبّاد قالوا لا قال اهاهنا عبس[3] بن طلق بن ربيعة الضُّبَيْعىّ من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم قالوا نعم فدعاه فانتزع مِعْجَرًا فى رأسه فعقده فى رمح ثمّ دفعه اليه وقال سِرْ فلمّا ولّى قال اللهمّ ان لم تخزها اليوم فانّك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زيراء[4] وهى امّ الاحنف كنّوا بها عنه، فسار عبس الى المسجد فلمّا سار عبس جاء عبّاد فقال ما صنع الناس فقيل سار بهم عبس فقال لا اسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستّون فارسًا، فلمّا وصل عبس الى المسجد قاتل الازد على ابوابه ومسعود على المنبر وبحضّ الناس فقاتل غطفان بن أُنيف التميمىّ وهو يقول

يالَ تميم انّها مذكورهْ ان فاتَ[5] مسعود بها مشهورهْ
فاستمسكوا بجانب المقصورهْ

اى لا يهرب وانتوا مسعودًا وهو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه وقتل

---

[1]) C. P. لاستغراق. [2]) A. جلالة خيلها. [3]) C. P. عيسى semper.
[4]) In R. bis repet. [5]) C. P. خاف.

Digitized by Google

سفيان قد كان الامر فيهم فهو ابن اختكم ثمّ اخذ بيده وقال رضيت لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه واقبلوا به الى دار الامارة حتّى نزلها وذلك اوّل جمادى الآخرة سنة اربع وستّين وقال الفرزدق فى بيعته

وبايعتُ اقواماً وفيتُ بعهدهم ... وبَبّة قد بايعته غير نادم

ذكر حرب ابن زياد الى الشام

ثمّ انّ الازد وربيعة جدّدوا الحلف الذى كان بينهم وبين الجماعة واتفق ابن زياد مالاً كثيرًا فيهم حتّى تمّ الحلف وكتبوا بذلك بينهم كتابَيْن فكان احدهما عند مسعود بن عمرو فلمّا سمع الاحنف انّ الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال لا يزالون لهم اتباعاً اذا اتوهم فلمّا تحالفوا اتّفقوا على ان يردّوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقالوا لابن زياد سِرْ معنا فلم يفعل وارسل معه موليه على الخيل وقال لهم لا تتحدّثون بخبر ولا بشرّ الّا اتيتمونى به فجعل مسعود لا يأتى سكّة ولا يتجاوز قبيلة الّا اتى بعض اولئك الغلمان ابنَ زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مِسْمع فاخذوا سكّة المِرْبد وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث فى دار الامارة فقيل له انّ مسعودًا واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيُهيّج بين الناس شرٌّ فلو اصلحتَ بينهم وركبتُ فى بنى تميم فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدنّ نفسى فى اصلاحهم وجعل رجل من اصحاب مسعود يقول

لئن ينكحن بَبّة جارية فى قبّة[1] تمشط رأس لعبّة

هذا قول الازد وامّا قول مُضَر فيقولون انّ امّه كانت ترقّصه[2] وتقول هذا وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مِسْمع نحو دور بنى تميم حتّى دخل سكّة بنى العدويّة فحرق دورهم لما فى

---

[1]) A. حدبه. [2]) R. توقظه.

Digitized by Google

فحمل معه مائة الف واتى بها امّ بسطام امرأة مسعود * وهى بنت عمرو بن الحارث ومعه عبيد الله فاستاذن عليها فاذنت له فقال لها قد اتيتك بامر توسدين به نساء العرب وتتمجّلين به الغنا واخبرها الخبر[1] وامرها ان تدخل ابن زياد البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود، ففعلت ولمّا جاء مسعود اخذ برأسها يضربها فخرج عبيد الله والحارث عليه وقال له قد اجرتنى وهذا ثوبك على وطعامك فى بطنى، وشهد الحارث وتلطّفوا به حتى رضى فلم يزل ابن زياد فى بيته حتى قُتل مسعود فسار الى الشام، ولمّا فُقد ابن زياد بقى اهل البصرة فى غير امير فاختلفوا فيمَنْ يؤمّرون عليهم ثمّ تراضوا بقيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ وبالنعمان بن سفيان الراسبىّ الحومىّ ليختارا مَنْ يرضيان لهم وكان راى قيس فى بنى اميّة وراى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان ما ارى احدًا احقّ بهذا الامر من فلان لرجل من بنى اميّة وقيل بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزُّهْرىّ وكان هوى قيس فيه وانّما قال النعمان ذلك خديعة ومكرًا بقيس فقال قيس قد قلّدتُك امرى ورضيتُ مَنْ رضيتَ ثمّ خرجا الى الناس فقال قيس قد رضيتُ مَنْ رضى النعمان *

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة،

لمّا اتّفق قيس والنعمان ورضى قيس بمَنْ يؤمّره النعمان اشهد عليه النعمان بذلك واخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضى ثمّ اتى عبد الله بن الاسود واخذ بيده واشترط عليه * حتّى ظنّ الناس انّه بايعه ثمّ تركه واخذ بيد عبد الله بن الحارث بن نَوْفل ابن الحارث بن عبد المطّلب الملقّب ببَبّة واشترط عليه[2] مثل ذلك ثمّ حمد الله واثنى عليه وذكر النبىّ صلّعم وحقّ اهل بيته وقرابته وقال ايّها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عمّ نبيّكم وامّه هند بنت ابى

---

[1]) R. [2]) Om. R.

Digitized by Google

بعبيد الله بن زياد فكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحَرُوريّة وعبيد الله يسأله اين نحن والحارث يُخْبره فلمّا كانوا فى بنى سُلَيْم قال اين نحن قال فى بنى سليم قال سلمنا ان شاء الله فلمّا اتى بنى ناجية قال اين نحن قال فى بنى ناجية قال نجونا ان شاء الله، فقال بنو ناجية مَنْ انت قال الحارث بن قيس وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وارسل سهمًا فوقع فى عمامته، ومضى به الحارث فانزله فى داره نفسه فى الجماجم فقال له ابن زياد يا حارث انّك احسنتَ فاصنعْ ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنّه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب الى اليه فاكون فى داره فهى فى وسط الازد فانّك ان لم يفعل فرّق عليك امر قومك، فاخذه الحارث فدخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خفًّا له فلمّا رآهما عرفهما فقال للحارث اعوذ بالله من شرّ ما طرقتنى به قال طرقتُك الّا بخير * قد علمتَ انّ قومك انجحوا زيادًا ووافوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب[1] وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضى عن مشورة وبيعة اخرى قبل هذه يعنى بيعة الجماعة، قال مسعود ترى لنا ان نعادى اهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من ابيه مكافاة ولا شكرًا فيما صنعنا معه، قال الحارث انّه لا يعاديك[2] احد على الوفاء على بيعتك حتّى تبلّغه مامنه افتُخْرجه من بيتك بعد ما دخله عليك، وامره مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر ابن عمرو ثمّ ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا فى الازد فقالوا انّ ابن زياد فقد وانّا لا نامن ان تُلْحظوا به فاصبحوا فى السلاح، وفقد الناس ابن زياد فقالوا ما هو الّا فى الازد، وقيل انّ الحارث لم يكلّم مسعودًا بل امر عبيدَ الله

---

[1]) R. [2]) C. P. يعارضك.

Digitized by Google

الناس علموا انّى انّى ادعوكم الى ما لم يدعُكم اليه احد ادعوكم الى العائذ بالحرم يعنى عبد الله بن الزُّبَيْر، فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه، فبلغ الخبر ابنَ زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم امره معهم وانّه دعاهم الى مَنْ يرتضونه فبايعه منهم[1] اهل البصرة وانّهم أبوا غيره وقال انّى بلغنى انّكم مسّحتم اكفّكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم وانّى آمر بالامر فلا ينفذ ويُرَدّ علىّ رايى ويُحال بين اعوانى وبين طَلَبَتى ثمّ انّ هذا سَلمة بن ذُبَيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرّق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، فقال الاحْنف والناس نحن نأتيك بسلمة فاتوه بسلمة فاذا جمعُهُ قد كثف والفتق قد اتّسع فلمّا راوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم ياتوه، فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان[2] وارادهم ليقاتلوا معه قالوا ان امرَنا فؤادنا فعلنا، فقال له اخوته ما لنا خليفة فنقاتل عنه فان فُزمتَ رجعتَ اليه فامدّك ولعلّ الحرب تكون عليك * وقد اتّخذنا بين هؤلاء القوم اموالاً[3] فان ظفروا بنا اهلكونا واهلكوها فلم تبق لكم بقيّة، فلمّا راى ذلك ارسل الى الحارث بن قيس بن صهباء الجُهَضَمىّ الازدىّ فاحضره وقال له يا حارث انّ ابى اوصانى انّى ان احتجتُ الى العرب يومًا ان اختاركم، فقال الحارث انّ قومى قد اختبروا اباك فلم يجدوا عنده مكانًا ولا عندك مكافاة ولا اردّك اذا اخترتنا[4] وما ادرى كيف امانى لك ان اخرجتُك نهارًا اخاف أن تُقْتَل وأُقْتَل ولكنّى اقيم معك الى الليل ثمّ أُردفك خلفى لئلّا تُعْرَف، فقال عبيد الله نعم ما رايتَ، فاقام عنده فلمّا كان الليل حمله خلفه، وكان فى بيت المال تسعة عشر الف الف ففرّق ابن زياد بعضها فى مواليه وادّخر الباقى فبقى لآل زياد، وسار الحارث

---

[1]) R. معهم. [2]) Br. Mus.; ceteri الشيطان. [3]) Om. C. P.
[4]) C. P. اختبرتنا.

Digitized by Google

واربعين الفًا وما تركتُ لكم قاطنة اخافه عليكم الّا وهو فى سجنكم وانّ يزيد قد توفّى وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددًا واعرضهم فناء[1] واغنى عن الناس واوسعهم بلادًا فاختاروا لانفسكم رجلًا ترضونه لدينكم وجماعتكم * فانا اوّل راضٍ مَنْ رضيتموه فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم[2] ودخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على احد يليكم حتّى تقضوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم، فقام خطباء اهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدًا اقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك، فقال لا حاجة لى فى ذلك، فكرّروا عليه فأبى عليهم ثلاثًا ثمّ بسط يده فبايعوه ثمّ انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا ايظنّ ابن مرجانة انّا ننقاد له فى الجماعة والفرقة، فلمّا بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن مِسْمع وسعد بن القَرْحا[3] التميمىّ يُعْلم اهل الكوفة ما صنع اهل البصرة ويدعوهم الى البيعة له فلمّا وصلا الى الكوفة وكان خليفته عليه عمرو بن حُرَيْث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا اهل الكوفة وذكرا لهم ذلك فقام يزيد ابن الحارث بن يزيد الشيبانىّ وهو ابن رُوَيْم فقال الحمد لله الذى اراحَنا من ابن سُمَيَّة انحن نبايعه لا ولا كرامة وحصبهما اوّل الناس ثمّ حصبهما الناس بعده فشرّفت تلك الفعلة يزيد بن رُوَيْم فى الكوفة ورفعته، ورجع الرسولان الى البصرة فاعلماه الحال فقال اهل البصرة ايخلعه اهل الكوفة نولّيه نحن، فضعف سلطانه عندهم فكان يامر بالامر فلا يُقْضَى ويرى الرأى فيردّ عليه ويامر بحبس المخطئ فيحال بين اعوانه وبينه، ثمّ جاء الى البصرة سَلْمة بن ذُؤَيْب الحنظلىّ التميمىّ فوقف فى السوق وبيده لواء وقال ايّها

---

[1]) C. P. غناء. [2]) Om. R. [3]) C. P. القرظ.

Digitized by Google

احد الّا أُخذتْ دابّته فلم يتفرّقوا وخرج معهم بنو اميّة من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه احد، فوصل اهل الشام دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الّا ثلاثة اشهر حتّى هلك وقيل بل ملك اربعين يومًا ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانية عشر يومًا، ولمّا كان فى آخر امارته امر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّى ضعفتُ عن امركم فابتغيتُ لكم مثل عمر بن الخطّاب حين استخلفه ابو بكر فلم اجده فابتغيتُ ستّة مثل الشورى فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له مَنْ احببتم، ثمّ دخل منزله وتغيّب حتّى مات، وقيل انّه مات مسمومًا وصلّى عليه الوليد بن عُتْبَة ابن ابى سفيان ثمّ اصابه الطاعون من يومه فمات ايضًا وقيل لم يُمتْ وكان معاوية اوصى ان يصلّى الضحّاك بن قيس بالناس حتّى يقوم لهم خليفة وقيل لمعاوية لو استخلفتَ فقال لا اتزوّد مرارتها واترك لبنى اميّة حلاوتها ☆

ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد،

لمّا مات يزيد واتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله الى معاوية بن ابى سفيان ثمّ الى يزيد بعده فلمّا اتاه الخبر اسرّه اليه واخبره باختلاف الناس فى الشام فامر فنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فنعى يزيد * وثلّثه فقال الاحنف انّه قد كانت ليزيد فى اعناقنا بيعة ويقال فى المثل اعرض عن ذى فقرة واعرض عنه عبيد الله [1] وقال يا اهل البصرة انّ مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتُكم وما يُحْصَى ديوان مقاتليكم الّا سبعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة [2] الف وما كان يُحْصَى ديوان عمّالكم الّا تسعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. ثمانين.

Digitized by Google

ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزُّبَيْر،

فى هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبد الله ابن الزبير بالحجاز ولمّا هلك يزيد بلغ الخبر عبدَ الله بن الزبير بمكّة قبل ان يعلم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه من عسكر الشام وكان الحصار قد اشتدّ من الشاميّين على ابن الزبير فناداهم ابن الزبير واهل مكّة علامَ تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدّقوهم، فلمّا بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال يوعد ما بيننا الليلة الأبْطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط رَوْث الفرس فكفّ الحصين فرسه عنهنّ وقال اخاف ان يقتل فرسى حمام الحرم، فقال ابن الزبير تتحرّجون من هذا وانتم تقتلون المسلمين فى الحرم، فكان فيما قال له الحصين انت احقّ بهذا الامر فلم فلنبايعك ثمّ اخرجْ معنا الى الشام فانّ هذا الجند الذين معى هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتُؤمن النّاس وتُهْدر هذه الدماء لله كانت بيننا وبينك وبين اهل الحرم[1]، فقال له انا لا اهدر الدماء والله لارضى ان اقتل بكلّ رجل منهم عشرة منكم، واخذ الحصين يكلّمه سرًّا وهو يجهر ويقول والله لا افعل فقال له الحصين قبّح الله مَنْ يعدك بعد * ذاهبًا وآيبًا[2] قد كنتُ اظنّ انّ لك رايًا وانا اكلّمك سرًّا وتكلّمنى جهرًا وادعوك الى الخلافة * وانت لا تريد الّا القتل والهلكة، ثمّ فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وقدم ابن الزبير على ما صنع فارسل اليه امّا المسير الى الشام فلا افعله ولكن بايعوا لى هناك فاتى مؤمنكم وعادل فيكم، فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتمّ الامر فانّ هناك ناسًا من بنى اميّة يطلبون هذا الامر، وسار الحصين الى المدينة فاجترأ اهل المدينة على اهل الشام فكان لا ينفرد منهم

---

[1]) C. P. الحرة. [2]) C. P. هذا. [3]) R. وتعدنى الى.

Digitized by Google

فاعلمهم بحاله فانّهم منك اسمع الناس ولك اطوع منهم للمحلّ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد جاءنى كتابك فامّا تركى بيعة ابن الزبير فوالله ما ارجو بذلك برّك ولا حمدك ولكنّ الله بالذى اثوى هليم وزعمتَ انّك لستَ بناس برّى فاحبسْ ايّها الانسان برّك عنّى فانّى حابسٌ عنك برّى[1] وسألتَ ان احتسب الناس اليك وابغضهم واخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرورًا ولا كرامة كيف وقد قتلتَ حسينًا وفتيان عبد المطّلب مصابيح الهُدى ونجوم الاعلام غادرتْهم خيولك بامرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، * مقتولين بالظماء،، لا مكفّنين ولا موسّدين[2] تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح، حتّى اتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفّنوهم واجنّوهم وبى وبهم لو عززتَ وجلستَ مجلسك الذى جلستَ فما انسى من الاشياء فلستُ بناس اطرادك حسينًا من حرم رسول الله صلّعم الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلتَ بذلك حتّى اشخصتَهُ الى العراق فخرج خائفًا يترقّب فنزلتْ به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنتم قلّة انصاره واستئصال اهل بيته وتعاونتم عليه كانّكم قتلتم اهل بيت من الترك والكفر فلا شىء اعجب عندى من طلبتك ودّى وقد قتلتَ ولد ابى وسيفك يقطر من دمى وانت احد ثارى ولا يعجبْك أن طفرتَ بنا اليوم فلنظفرنّ بك يومنا والسلام ☆ *قال الشريف ابو يعلى حمزة بن محمّد بن احمد بن جعفر العلوىّ وقد جرى عنده ذكر يزيد انا لا أُكفّر يزيد لقول رسول الله صلّعم انّى سألتُ الله ان لا يسلّط على ابنى احدًا من غيرهم فاعطانى ذلك[3] ☆

---

[1]) C. P. ودى. [2]) R. [3]) Om. R.

Digitized by Google

النار فتعقد لى العهد بعدك وتولّينى العام الصائفة وتاذن لى فى الحجّ اذا رجعتُ وتولّينى الموسم وتزيد لاهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير * وتفرض لايتام بنى جُمَيْح وبنى سَهْم وبنى عدىّ لانّهم حلفائى [1] ، فقال معاوية قد فعلتُ وقبّل وجهه ، فقال لامرأته ابنة قرظة كيف رايتِ قالت اوصيه به يا امير المؤمنين ففعل ☆ وقال عمر بن سُبَيْنة حجّ يزيد فى حياة ابيه فلمّا بلغ المدينة جلس على شراب له فاستاذن عليه ابن عبّاس والحسين فقيل له انّ ابن عبّاس ان وجد ريح الشراب * عرفه فحجبه واذن للحسين فلمّا دخل وجد رائحة الشراب [2] مع الطيب فقال لله درّ طيبك ما اطْيَبَهُ فما هذا قال هو طيب يُصْنَع بالشام ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بآخر فقال اسقِ ابا عبد الله فقال له الحسين عليك شرابك ايّها المرء لا عين عليك منّى فقال يزيد

الا يا صاح للعجبْ دعوتُك ولم تجبْ
الى الفتيات والشهوا تِ والصهباء والطربْ
باطية [3] مكلّلة عليها سادة العربْ
وفيهنّ لك تبلتْ فؤادك ثمّ تثبْ ،

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت ☆ وقال شقيق ابن سلمة [4] لمّا قُتل الحسين ثار عبد الله بن الزُّبَيْر فدعا ابن عبّاس الى بيعته فامتنع وظنّ يزيد انّ امتناعه تمسّك منه ببيعته فكتب اليه امّا بعد فقد بلغنى انّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانّك اعتصمتَ ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم * خير ما يجزى المواصلين لارحامهم الموفين بعهودهم فما انسى من الاشياء [3] فلستُ بناس برّك وتعجيل صلتك بالذى انت له اهل فانظر مَنْ طلع عليك من الافاق ممّن سحرهم ابن الزبير بلسانه

[1]) Om. C. P.; Codd. خلفائى. [2]) Om. C. P. [3]) Codd. وباطية. [4]) R. مسلمة.

Digitized by Google

* فى قول بعضهم وقيل تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستّة اشهر[1] وقيل ثمانية اشهر وقيل توفّى فى ربيع الاوّل سنة ثلاث وستّين وكان عمره خمسًا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنتَيْن وثمانية اشهر والاوّل اصحّ، وامّه مَيْسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة، وكان له من الولد معاوية وكنيته ابو عبد الرحمان وابو ليلى وهو الذى ولى بعده وخالد ويكنّى ابا هاشم يقال انّه اصاب[2] على الكِبَر ولا يصحّ ذلك لاحد وابو سفيان وامّهم امّ هاشم بنت عُتْبَة ابن ربيعة تزوّجها بعده مروان بن الحَكَم وله ايضًا عبد الله بن يزيد كان ارمى العرب وامّه امّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر * وهو الاسوار وعبد الله الاصغر وعمرو[3] وابو بكر وعُتْبة وحرب وعبد الرحمان ومحمّد لامّهات شتّى *

ذكر بعض سيرته واخباره

قال محمّد بن عبيد الله بن عمرو العُتْبىّ نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة الى يزيد وامّه ترجّله[4] فلمّا فرغت منه قبّلته فقالت ابنة قرظة لعن الله سواد سافَىْ امّك فقال معاوية ام والله لما تفرّجتْ عنه وركاها خير ممّا تفرّجت عنه وركاك، وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان احمق فقالت لا والله ولكنّك تؤثر هذا فقال سوف ابيّن لك ذلك فامر فدُعى له عبد الله فلمّا حضر قال اى بنىّ انّى اردتُ ان اعطيك[5] ما انت اهله ولستَ بسائل شيئًا الّا اجبتُك اليه فقال حاجتى ان تشترى كلبًا فارهًا وحمارًا فقال اى بنىّ انت حمار واشترى لك حمارًا قم فاخرجْ، ثمّ احضر يزيد وقال له مثل قوله لاخيه فخرّ ساجدًا ثمّ قال حين رفع رأسه الحمد لله الذى بلّغ امير المؤمنين هذه المدّة واراه فى هذا الراى حاجتى ان تُعْتقنى من النار لانّ مَنْ ولى امر الامّة ثلاثة ايّام اعتقه الله من

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. الباحث. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. اخذ برجله. [5]) B. اصنع بك.

Digitized by Google

ورسوله عملًا احبّ الىّ من قتلى اهل المدينة ولا ارجى عندى فى الآخرة، فلمّا مات سار الحُصَيْن بالناس فقدم مكّة لاربع بقين من المحرّم سنة اربع وستّين وقد بايع اهلها واهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من اهل المدينة وقدم عليه نَجْدة ابن عامر الحنفىّ فى الناس من الخوارج يمنعون البيت وخرج ابن الزبير الى لقاء اهل الشام ومعه اخوه المُنْذر فبارز المنذر رجلًا من اهل الشام فضرب كلّ واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ثمّ حمل اهل الشام عليهم حملة انكشف منها اصحاب عبد الله وعثرت بغلة عبد الله فقال تَعْسًا ثمّ نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المِسْوَر بن مَخْرَمة ومُصْعَب بن عبد الرحمان بن عَوْف فقاتلا حتّى قُتلا جميعًا وصابروا[1] ابن الزبير الى الليل ثمّ انصرفوا عنه، هذا فى الحصر الاوّل ثمّ اقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرّم وصفر كلّه حتّى اذا مضت ثلاثة ايّام من شهر ربيع الاوّل سنة اربع وستّين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطّارة مثل الفنيق[2] المزبدى نرمى بها اعواد هذا المسجدى،

وقيل انّ الكعبة احترقت من نار كان يُوقدها اصحاب عبد الله حول الكعبة واقبلت شررة هبّت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والاوّل اصحّ * لانّ البخارىّ قد ذكر فى صحيحه انّ ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة بحرّضهم على اهل الشام[3]، واقام اهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتّى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر *

ذكر وفاة يزيد بن معاوية،

وفى هذه السنة توفّى يزيد بن معاوية بحَوْران من ارض الشام لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاوّل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة

---

1) R. وصابره. 2) Br. Mus. التفتيق. 3) Om. R.

Digitized by Google

ابن عمرو بن حزم ولد على عهد رسول الله صلعم فسمّاه محمّدًا وكنّاه ابا عبد الملك فاتيتُ اهله فعرضتُ عليهم ان يقتلونى فلم يفعلوا وعرضتُ عليهم الدية فلم ياخذوا، وممّنْ قُتل بالحرّة عبد الله * بن عاصم الانصارىّ وليس بصاحب الاذان ذاك[1] ابن زيد بن ثعلبة وقُتل ايضًا فيها عبيد الله * بن عبد الله بن موهب ووَهْب ابن عبد الله بن زَمْعة بن الاسود وعبد الله بن عبد الرحمان بن خاطب وزبير بن عبد الرحمان بن عَوْف وعبد الله[1] بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب *

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة توفّى الربيع بن خَيْثم الكوفىّ الزاهد، وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن الزبير وكان يسمّى يومئذ العابد ويرون الامر شورى واتاه الخبر بوقعة الحرّة هلال المحرّم مع المِسْوَر بن مَخْرمة فاستعدّ فجاؤوه بامر عظيم فاعدّ هو واصحابه واستعاروا وعرفوا انّ مسلمًا نازل بهم *

سنة ٦٣ ثمّ دخلت سنة اربع وستّين،

ذكر مسير مُسْلم لحصار ابن الزُّبَيْر وموته،

فلما فرغ مُسْلم من قتال اهل المدينة ونهبها شخص بمَنْ معه نحو مكّة يريد[2] ابن الزبير ومَنْ معه واستخلف على المدينة روْح ابن زِنْباع الجُذامىّ وقيل استخلف عمرو بن مَخْرَمة الاشْجاعىّ فلمّا انتهى الى المُشَلّل نزل به الموت وقيل مات بثنيّة هَرْشَى فلمّا حضره الموت احضر الحُصَيْن بن النُّمَيْر[3] وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر الىّ ما ولّيتُك هذا الجند ولكنّ امير المؤمنين ولّاك خذْ عنّى اربعًا اسرع للسير وعجّل المفاجزة ولا تمكّنْ قريشًا من اذنك ثمّ قال اللهمّ انّى لم اعمل قطّ بعد شهادة انّ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. لقتال. [3]) C. P. المنذر.

Digitized by Google

علىّ بن الحسين، وكانت امّ علىّ بن عبد الله كنديّة فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال علىّ

الى العبّاسُ قَرمُ بنى قُصىّ واخوالى الملوك بنو وليعَهْ
فهُمُوا منعوا ذمارى يومَ جاءتْ كتائبُ مُسْرِف وبنو اللكيعَهْ
ارادونى[1] لله لا عزّ[2] فيها فحالت دونه ايد سريعَهْ[3]،

يعنى بقوله مسرف مسلمَ بن عُقْبَة فانّه سُمّى بعد وقعة الحرّة مسرفًا وبنو وليعة بطن من كندة منهم امّه واللكيعة امُّ امّه، وقيل انّ عمرو بن عثمان بن عفّان لم يكن فيمَنْ خرج من بنى اميّة فأُتى به يومئذ الى مسلم فقال يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا خبيث بن الطيّب هذا عمرو بن عثمان قال يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلتَ انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلتَ انا ابن امير المؤمنين عثمان فامر به فنُتفتْ لحيته ثمّ قال يا اهل الشام انّ امّ هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثمّ تقول يا امير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى وفى فمها ما شاءا وباهما وكانت من دَوْس، ثمّ خلّى سبيله، وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذى الحجّة سنة ثلاث وستّين، قال محمّد بن عُمارة قدمتُ الشام فى تجارة فقال لى رجل من اين انت فقلتُ من المدينة فقال خبيثة فقلتُ يسمّيها رسول الله صلّعم طيبة وتسمّيها خبيثة، فقال انّ لى ولها لشأنًا لمّا خرج الناس الى وقعة الحرّة رايتُ فى المنام انّى قتلتُ رجلًا اسمه محمّد ادخل بقتله النار فاجتهدتُ فى انّى لا اسير معهم فلم يُقْبَل منّى فسرتُ معهم ولم اقاتل حتّى انقضت الوقعة فررتُ برجل فى القتلى به رمق فقال تنحّب[5] يا كلب فانفتُ من كلامه وقتلته ثمّ ذكرت وِتْرِى فجئتُ برجل من اهل المدينة يتصفّح القتلى فلمّا راى الرجل الذى قتلتُه قال انّا لله لا يدخل قاتل هذا الجنّة قلتُ ومَنْ هذا قال هو محمّد

---

[1]) C. P. الزمونى. [2]) C. P. عذر. [3]) C. P. الشريعه. [4]) Om. C. P.; R. دوبمن. [5]) C. P. تنحج.

Digitized by Google

القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنّة رسوله فضرب اعناقهما فقال مروان سبحان الله اتقتل رجلَيْن من قريش اتيا بامان فطعن بخاصرته بالقضيب فقال وانت والله لو قلتَ بمقالتهما لقتلتُك، وجاء معقل ابن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليُسْقى فقال مسلم اىّ الشراب احبّ اليك قال العسل قال اسقوه فشرب حتّى ارتوى فقال له اروَيتَ قال نعم قال والله لا تشرب بعدها شربة الّا فى نار جهنّم فقال انشدك الله والرحم فقال له انت الذى لقيتنى بطبرية ليلةَ خرجتَ من عند يزيد فقلتَ سرنا شهرًا ورجعنا شهرًا واصبحت صفرًا فرجع الى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين * او الانصار قيم غطفان واشجع من الخلف والخلافة انّى اليتُ يمين لا القاك فى حرب اقدر منه على قتلك الّا فعلتُ[1]، ثمّ امر به فقُتل، وأُتى بيزيد بن وَهْب فقال له بايعْ قال ابايعك على الكتاب والسنّة قال اقتلوه قال انا ابايعك قال لا والله فتكلّم فيه مروان لصهر كان بينهما * فامر بمروان فوُجئتْ انفه ثم قُتل يزيد[2]، ثمّ أُتى مروان بعلى بن الحسين * فجاء يمشى بين مروان وابنه عبد الملك[3] حتّى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليحترم بذلك فشرب منه يسيرًا ثمّ ناوله علىّ بن الحسين فلمّا وقع فى يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فارتعد كفّه ولم يامنه على نفسه وامسك القدح فقال له اجئتَ تمشى بين هؤلاء لتامن عندى والله لو كان اليهما امر لقتلتُك ولكنّ امير المؤمنين اوصانى بك واخبرنى انّك كاتبتَهُ فان شئتَ فاشربْ فشرب ثمّ اجلسه معه على السرير ثمّ قال له لعلّ اهلك فزعوا قال اى والله فامر بدابّة فأُسْرجتْ له فحمله عليها فردّه ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على اهل المدينة، وأُحْضر علىّ بن عبد الله بن عبّاس ليبايع فقال للحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ لا يبايع ابن اختنا الّا كبيعة

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلم يقبل وامر بقتله فقتل. [3]) B.

لا يبعد الرحمان الاّ من عصى،

ثمّ قُتل وقُتل معه اخوه لامّه محمّد بن ثابت بن قيس بن شمّاس فقال ما احبّ انّ المديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم وقُتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ومحمّد بن عمرو بن حزم الانصارىّ، فمرّ به مروان بن الحكم فقال رحمك الله ربّ السارية قد رايتُك تُطيل القيام فى الصلوة الى حينها[1]، وانهزم الناس وكان فيمَن انهزم محمّد ابن سعد بن ابى وقّاص بعد ما ابلى، واباح مسلم المدينة ثلاثًا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والاموال فافزع ذلك من بها من الصحابه، فخرج ابو سعيد الخُدْرىّ حتّى دخل فى كهف الجبل فتبعه رجل من اهل الشام * فاقتحم عليه الغار فانتضى ابو سعيد سيفه يخوّف به الشامىّ[2] فلم ينصرف عنه فعاد ابو سعيد واغمد سيفه وقال لئن بسطتَ يدك الىّ لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك، فقال من انت قال انا ابو سعيد الخُدْرىّ قال صاحب رسول الله صلعم قال نعم فتركه ومضى، وقيل انّ مسلمًا لمّا نزل باهل المدينة * خرج اليه اهلها[1] بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام وكرهوا ان يقاتلوهم فلمّا رآهم مسلم وكان شديد الوجع سبّهم وذمّهم وحرّضهم فقاتلوهم، فبينما الناس فى قتالهم اذ سمعوا تكبيرًا من خلفهم فى جوف المدينة وكان سببه انّ بنى حارثة ادخلوا اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان مَنْ أُصيب فى الخندق اكثر ممّنْ قُتل، ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انّهم خَوَل له يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم مَنْ شاء فمَن امتنع من ذلك قتله وطُلب الامان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود ولمحمّد بن ابى الجهم بن حُذَيْفة ولمَعْقل بن سِنان الاشْجعىّ فأُتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال

---

[1]) C. P. جنبها. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

ابن عبد المطّلب وظنّ انّه مسلم فقال قتلتُ طاغية القوم وربّ الكعبة فقال اخطأتَ استك الحُفْرة [1]، وانّما كان ذلك غلامًا روميًّا وكان شجاعًا فاخذ مسلم رايته وحرّض اهل الشام وقال شدّوا مع هذه الراية فمشى برايته وشدّت تلك الرجال أمام الراية فصُرع الفضل ابن عبّاس فقُتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عُقْبَة الّا نحو من عشرة اذرع وقُتل معه زيد بن عبد الرحمان بن عَوْف، واقبلت خيل مسلم ورجّالته نحو ابن الغسيل وهو يحرّض اصحابه ويذمّ اهل المدينة ويُقْدم اصحابه الى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرماح لقة بايديهم والسيوف وكانت تتفرّق عنهم فنادى مسلم للحُصَيْن بن نُمَيْر وعبد الله بن عِصام الاشعريّ وامرهما ان ينزلا فى جندهما ففعلا وتقدّما اليهم فقال ابن الغسيل لاصحابه انّ عدوّكم قد اصاب وجه القتال الذى كان ينبغى ان يقاتلكم به وانّى قد ظننتُ الّا يلبثوا الّا ساعة حتّى يفصل الله بينكم وبينهم امّا لكم وامّا عليكم اما انّكم اهل النصرة ودار الهجرة وما اظنّ ربّكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين ارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وانّ لكل امرء منكم ميتة وهو ميّت بها لا محالة ووالله ما ميتة افضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها، ثمّ دنا بعضهم من بعض فاخذ اهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لاصحابه عليهم تستهدفون لهم مَنْ اراد التعجيل الى الجنّة فليلزمْ هذه الراية، فقام اليه كلّ مستميت فنهض بعضهم الى بعض فاقتتلوا اشدّ قتال رُوى لاهل هذا القتال واخذ ابن الغسيل يُقْدم بنيه واحدًا واحدًا حتّى قُتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول

بعد المنّ دام الفساد وطغى وجانب الحقّ وآيات الهدى

---

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 444.

Digitized by Google

بيت الله الحرام فتخيفوا اهله وتلحدوا فيه وتستحلّوا حرمته لا والله لا نفعل ، وكان اهل المدينة قد اتخذوا خندقًا وعليه جمع منهم وكان عليه عبد الرحمان بن زهير بن عبد عَوْف وهو ابن عمّ عبد الرحمان بن عوف وكان عبد الله بن مُطيع على رُبع اخر وهم قريش فى جانب المدينة وكان مَعْقل بن سِنان الاشجعىّ وهو من الصحابة على رُبع آخر وهم المهاجرون وكان امير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصارىّ فى اعظم تلك الارباع وهم الانصار، وصمد مسلم فيمَنْ معه فاقبل من ناحية الحرّة حتّى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضًا فامر فوُضع له كرسىّ بين الصفّين وقال يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم وادعوا، فاخذوا لا يقصدون ربعًا من تلك الارباع الّا هزموه ثمّ وجّه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل عليهم ابن الغسيل فيمَنْ معه فكشفهم فانتهوا الى مسلم فنهض فى وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالًا شديدًا، ثمّ انّ الفضل بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب جاء الى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسًا قتالًا حسنًا ثمّ قال لابن الغسيل مَنْ كان معك فارسًا فليأتنى فليقف معى فقد جلتُ فليحملوا فوالله لا انتهى حتّى ابلغ مسلمًا فاقتله او أُقتَل دونه، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على اهل الشام فانكشفوا فقال لاصحابه احملوا اخرى جُعلتُ فداكم فوالله لئن عينتُ اميرهم لاقتلنّه او أُقتَل دونه انّه ليس بعد الصبر الّا النصر، ثمّ حمل وحمل اصحابه فانفجرتْ خيل الشام عن مسلم بن عُقْبَة ومعه نحو خمسمائة راجل جُثاة على الركب مشرعى الاسنّة نحو القوم ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقطّ المغفر وفلق هامتة وخرّ ميّتًا[1] وقال خذها منّى وانا

---

[1]) R. مغشيا.

Digitized by Google

عدوّنا، فانتهره وقال والله لولا انّك ابن عثمان لضربتُ عنقك وايم الله * لا اقيلها قريشًا[1] بعدك، فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحَكَم لابنه عبد الملك ادخلْ قبلى لعلّه يجترى بك عنّى، فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال نعم ارى ان تسير بمَنْ معك فاذا انتهيتَ الى ذى خُشُبٍ نزلتَ فاستظلّ الناس فى ظلّه فاكلوا من صقره فاذا اصبحتَ من الغد مضيتَ وتركتَ المدينة ذات اليسار ثمّ درْتَ بها حتّى تاتيهم من قبل الحَرّة مشرقًا ثمّ تستقبل القوم فاذا استقبلتَهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعتْ بين اكتاف اصحابك فلا تُؤذيهم ويُصيبهم اذاها ويرون من ايتلاف بيضكم واسنّة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا تروْنه انتم ما داموا مغربين ثمّ قاتلْهم واستعِنِ الله عليهم، فقال له مسلم لله ابوك اى امرء ولد، ثمّ انّ مروان دخل عليه فقال له ايه فقال اليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واىّ رجل عبد الملك قلّ ما كلّمتُ من رجال قريش رجلًا به شبيهًا، فقال مروان اذا لقيتَ عبد الملك فقد لقيتَنى ثمّ * انّه صار فى كلّ مكان يصنع[2] ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثمّ دعاهم مسلم فقال انّ امير المؤمنين يزعم انّكم الاصل واتّى اكره اراقة دمائكم واتّى اؤجّلكم ثلاثًا فمَنْ أرْعوى[3] وراجع الحقّ قبلنا منه وانصرفتُ عنكم وسرتُ الى هذا المُلحِد الذى بمكّة وان أبيتم كنّا قد اعتذرنا اليكم، فلمّا مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة ونجعل جدّنا وشوكتنا على اهل هذا المُلْحِد الذى قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كلّ أوْب يعنى ابن الزُّبَيْر، فقالوا له يا اعداء الله لو اردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم نحن قد نعلم ان تاتوا

---

[1]) C. P. لو اقيلهم قريبا.
[2]) B. ارتحل من مكانه وصنع.
[3]) C. P. اذعن.

Digitized by Google

اجابوك والّا فقاتلهم فاذا ظهرتَ عليهم فانهبْها ثلاثًا فكلّما فيها من مال او دابّة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظرْ علىّ بن الحسين فاكفف عنه واستوصِ به خيرًا فانّه لم يدخل مع الناس وانّه قد اتانى كتابه، وقد كان مروان ابن الحكم كلّم ابنَ عمر لمّا اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبنى اميّة فى ان يغيّب[1] اهله عنده فلم يفعل فكلّم علىّ بن الحسين فقال انّ لى حرمًا وحرمى يكون مع حرمك فقال افعل فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفّان وحرمه الى على بن الحسين فخرج علىٌّ بحرمه وحرم مروان الى يَنْبع وقيل بل ارسل حرم مروان وارسل معهم ابنه عبد[2] الله بن علىّ الى الطائف، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود الى المدينة قال ليت السماء وقعتْ على الارض اعظامًا لذلك، ثمّ انّه ابتلى بعد ذلك بان وجّه الحجّاج فحصر مكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير، وامّا مسلم فانّه اقبل بالجيش فبلغ اهل المدينة خبرهم فاشتدّ حصارهم لبنى اميّة بدار مروان وقالوا والله لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم ونضرب اعناقكم او تُعْطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلّوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوًّا فنكفّ عنكم ونُخْرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة، وكان اهل المدينة قد جعلوا فى كلّ منهل بينهم وبين الشام زقًّا من قطران وعُوَر فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتّى وردوا المدينة، فلمّا اخرج اهل المدينة بنى اميّة وساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عُقْبة بوادى القرى فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان اوّل الناس فقال له خبّرْنى ما وراءك واشرْ علىّ، فقال لا استطيع قد أُخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندلّ على عورة ولا نظاهر

---

[1]) C. P. يبعث. [2]) C. P. عبيد.

Digitized by Google

ثمّ قال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى والله واكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار، فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب وامره ان يسير اليهم فى الناس فقال قد كنتُ ضبطتُ لك الامور والبلاد فامّا الآن اذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا احبّ ان اتولّى ذلك، وبعث الى عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزُّبَيْر بمكّة فقال والله لا جمعتُهما للفاسق قتْل ابن رسول الله وغزو الكعبة ثمّ ارسل اليه يعتذر، فبعث الى مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وهو الذى سُمّى مُسْرفًا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى قال فاستطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان يُنْصَروا فانّهم الاذلّاء دَعْهم يا امير المؤمنين حتّى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوّهم ويتبيّن لك مَنْ يقاتل على طاعتك ومَنْ يستسلم، قال ويحك انّه لا خير فى العيش بعدهم فاخرجْ بالناس، وقيل انّ معاوية قال ليزيد انّ لك من اهل المدينة يومًا فان فعلوا فارمِهم بمسلم بن عُقْبَة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا خلع اهل المدينة امر مسلمًا بالمسير اليهم فنادى فى الناس بالتجهّز الى الحجاز[1] وان ياخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار فانتدب لذلك اثنا عشر الفًا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلّد سيفًا متنكّف قوسًا عربيّة وهو يقول

ابلغْ ابا بكرٍ اذا الليل سرَى وهَبَط القومُ على وادى القُرَى
اجمع سكران من القوم ترى ام جمع يقظان نفى عنه الكرَى
يا عجبًا من ملحد يا عجبًا مُخادع بالدين يعفو[2] بالعرَى،

وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد ان حدث بك حدثٌ فاستخلف الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ وقال له ادعُ القوم ثلاثًا فان

---

[1]) C. P. الجهاد. [2]) C. P. نفقوا.

Digitized by Google

زهيرًا واصحابه ولم ينجُ منهم احد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينيّة، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتدّ ثمّ سيّر الى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانيّ وسنذكره سنة اربع وسبعين ان شاء الله، وكان ينبغى ان نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستّين وانّما ذكرناه ههنا ليتّصل خبر كسيلة ومقتله فانّ الحادثة واحدة واذا تفرّقت لم تُعْلَم حقيقتها ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عُتْبَة، وفيها وُلد محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس والد السفّاح والمنصور، وفيها توفّى عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمىّ وله صحبة، ومَسْلمة بن مُخَلَّد الانصارىّ وكان عمره لمّا مات النبىّ صلعم عشر سنين، وتوفّى بمصر مسروق بن الأَجْدع وقيل توفّى سنة ثلاث وستّين، (مُخَلَّد بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها) ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين، سنة ٦٣

ذكر وقعة الحرّة،

كان اوّل وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد فلمّا كان هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان عامل يزيد وحصروا بنى اميّة * بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة فاجتمع بنو اميّة[2] ومواليهم ومَنْ يرى رايهم فى الف رجل حتّى نزلوا دار مروان ابن الحكم فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول اليه وهو جالس على كرسىّ وقد وضع قدميه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلمّا قرأ الكتاب تمثّل

لقد بدّلوا[3] الحِلْم الذى فى سجيّتى فبدّلتُ قومى غلظة بليانِ،

---

1) R. ثمان. 2) Om. C. P. 3) R. يدبر.

Digitized by Google

فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال قد رايتُ ان ارحل الى ممش فانزلها فانّ بالقيروان خلقًا كثيرًا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زُهَيْرًا * أن يثبت هؤلاء من وراءنا فاذا نزلنا ممش امنّاهم وقاتلنا زهيرًا [1] فان ظفرنا بهم تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلّقنا بالجبال ونجونا، فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممش وبلغ ذلك زهيرًا فلم يدخل القيروان بل اقام ظاهرها ثلاثة ايّام حتّى اراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلمّا قاربه نزل وهيّى اصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتدّ القتال وكثر القتل فى الفريقين حتّى أيس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة واصحابه وقُتل هو وجماعة من اعيان اصحابه بممش وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا مَنْ ادركوا منهم فاكثروا وفى هذه الوقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان، ثمّ انّ زهيرًا راى بافريقية مُلْكًا عظيمًا فأبى ان يقيم وقال انّما قدمتُ للجهاد فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك، وكان عابدًا زاهدًا فترك بالقيروان عسكرًا وهم آمنون لخلوّ البلاد من عدوّ * او ذى [2] شوكة ورحل فى جمع كثير الى مصر، وكان قد بلغ الرومَ بالقسطنطينيّة مسيرُ زهير من برقة الى افريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوّها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوّة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيًا كثيرًا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية الى برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجدّ فى قتالهم ورحل هو ومَنْ معه وكان الروم خلقًا كثيرًا فلمّا راه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتدّ الامر وعظم الخطب وتكاثروا الروم عليهم فقتلوا

---

[1]) R. [2]) R. al.

Digitized by Google

مصمرًا للغدر وقد اعلم الروم ذلك واطمعهم، فلمّا راسلوه اظهر ما كان يضمره وجمع اهله وبنى عمّه وقصد عقبة فقال ابو المهاجر عاجلْه قبل ان يقوى جمعه وكان ابو المهاجر موثقًا فى الحديد مع عقبة، فزحف عقبة الى كسيلة فتنحّى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه فلمّا راى ابو المهاجر ذلك تمثّل بقول ابى مِحْجن الثقفىّ

كفى حَزَنًا ان تمرغ الخيل بالقنا وأُترك مشدودًا علىّ وثاقيا

انا قمتُ عنانى الحديد وأُغلقتْ مصارع من دونى تصمّ مناديا[1]،

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له الحقْ بالمسلمين وقسْ بامرهم وانا اغتنم الشهادة، فلم يفعل وقال وانا ايضًا اريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدّموا الى البربر وقاتلوهم فقُتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم احد وأُسر محمّد بن أَوْس الانصارىّ فى نفر يسير فخلّصهم صاحب قَفْصة وبعث بهم الى القيروان، فعزم زُهَيْر بن قيس البلوىّ على القتال فخالفه جَيْش الصنعانىّ وعاد الى مصر فتبعه اكثر الناس فاضطرّ زُهَيْر الى العود معهم فسار الى برقة واقام بها، وامّا كسيلة فاجتمع اليه جميع اهل افريقية وقصد افريقية وبها اصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فآمنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية واقام بها الى ان قوى امر عبد الملك بن مروان فاستعمل على افريقية زُهَيْر ابن قيس البلوىّ وكان مقيمًا ببرقة مرابطًا ☆

ذكر ولاية زُهَيْر بن قيس افريقية وقتله وقتل كسيلة،

لمّا ولى[2] عبد الملك بن مروان ذُكر عنده من بالقيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه * بانفاذ الجيوش الى[3] افريقية لاستنقاذهم فكتب الى زهير بن قيس البلوىّ بولاية افريقية وجهّز له جيشًا كثيرًا فسار سنة تسع وستّين الى افريقية، فبلغ خبره الى كسيلة

---

[1]) Cfr. Vol. II, p. ٣٦٩. [2]) R. قوى امر. [3]) C. P. بتولية زهير لبن قيس ☆

هربوا اليه وسار هو حتّى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتّى ملّوا وغنموا منهم وسبوا سبيًا كثيرًا وسار حتّى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال يا ربّ لو لا هذا البحر لمضيتُ[1] فى البلاد مجاهدًا فى سبيلك، ثمّ عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفًا منه واجتاز بمكان يُعْرَف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير اشرفوا على الهلاك فصلّى عُقْبة ركعتَيْن ودعا * فبحث فرس له الارض بيديه فكشف له عن صفاة[2] فانفجر الماء فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسُمّى ماء الفرس، فلمّا وصل الى مدينة طبنة[3] وبينها وبين القيروان ثمانية أيّام امر اصحابه ان يتقدّموا فوجًا فوجًا ثقة منه بما نال من العدوّ وانّه لم يثن احدًا يخشاه وسار الى تهوذا[4] لينظر اليها فى نفر يسير فلمّا راه الروم فى قلّة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه ☆

ذكر خروج كُسَيْلة بن كمرم[5] البربرىّ على عقبة،

هذا كسيلة بن كمرم البربرىّ كان قد اسلم لمّا ولى ابو المُهاجر افريقية وحسُن اسلامه وهو من اكابر البربر وابعدهم صوبًا وصحب ابا المهاجر فلمّا ولى عُقْبَة عرّفه ابو المهاجر محلّ كسيلة وامره بحفظه فلم يقبل واستخفّ به واتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلّاخين فقال كسيلة هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤنة فشتمه وامره بسلخها ففعل فقبّح ابو المهاجر هذا عند عُقْبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فانّى اخاف عليك منه فتهاون به عقبة، فاضمر كسيلة الغدر فلمّا كان الآن ورأى الروم قلّة مَنْ مع عقبة فارسلوا الى كسيلة واعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة

---

[1]) R. اصبت. [2]) C. P. ثمّ ضرب بدبوس فى الارض. [3]) Codd. طيبة. [4]) R. يهودا. [5]) C. P. المرم et paullo post: لمرم.

Digitized by Google

لى معاوية وعده باعادته الى افريقية وتوفّى معاوية وعقبة بالشام فاستعمله يزيد على افريقية فى هذه السنة وارسله اليها فوصل الى القيروان مجدًّا وقبض ابا المهاجر اميرها واوثقه فى الحديد وترك بالقيروان جندًا مع الذرارى والاموال واستخلف بها زُهَيْر بن قيس البَلَوىّ واحضر اولاده فقال له انّى قد بعْتُ نفسى من الله عزّ وجلّ فلا ازال اجاهد مَنْ كفر بالله واوصى بما يفعل بعده، ثمّ سار فى عسكر عظيم حتّى دخل مدينة باغاية وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالًا شديدًا وانهزموا وقتل عنه فيهم قتلًا ذريعًا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة، ثمّ كرّ المقام عليهم فسار الى بلاد الزاب وهى بلاد واسعة فيها عدّة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة[1] فامتنع بها مَنْ هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتلوا المسلمون ومَنْ بالمدينة من النصارى عدّة دفعات ثمّ انهزم النصارى وقُتل كثير من فرسانهم * ورحل الى تاهرت[2]، فلمّا بلغ الرومَ خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا فى جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا واشتدّ الامر على المسلمين لكثرة العدوّ ثمّ انّ الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر واخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم، ثمّ سار حتّى نزل على طنجة فلقيه بَطْريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هديّة حسنة ونزل على حكمه ثمّ سأله عن الاندلس فعظّم الامر عليه فسأله عن البربر فقال هم كثيرون لا يعلم عددهم الّا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفّار لم يدخلوا فى النصرانيّة ولهم بأس شديد، فسار عُقْبَة اليهم نحو السوس الادنى وهى مغرب طَنْجة فانتهى الى اوائل البربر فلقوه فى جمع كثير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث خيله فى كلّ مكان

---

[1]) R. ارية. [2]) R.

Digitized by Google

فاكرمه واحسن اليه وكان صديقا لزياد فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه امر المدينة يامره بحبس المنذر فكره ذلك لانّه ضيفه وصديق ابيه فدخل واخبره بالكتاب فقال له اذا اجتمع الناس عندى فقم وقل ايذنْ لى لانصرف الى بلادى فاذا قلتُ بل تقمْ عندى فلك الكرامة والمواساة فقلْ انّى لى ضيقةً وشغلًا ولا اجد بدًّا لى من الانصراف فانّى آذن لك فى الانصراف فتلحق باهلك، فلمّا اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فاذن له فى الانصراف فقدم للمدينة فكان ممّنْ يحرّض الناس على يزيد وقال انّه قد اجازنى بمائة الف ولا يمنعنى ما صنع بى ان اخبركم خبره والله انّه ليشرب الخمر والله وانّه ليسكر حتّى يدع الصلوة وغايه يمثل ما غايه به اصحابه واشدّ، فبعث يزيد النعمان بن بَشير الانصارىّ وقال له لنّ عدد الناس بالمدينة قومك فانّهم ما يمنعهم عمّا يريدون فانّهم ان لم ينهضوا فى هذا الامر لم يجترئ الناس على خلافى[1]، فاقبل للنعمان فاتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوّفهم الفتنة قال لهم انّكم لا طاعة لكم باهل الشام، فقال عبد الله بن مُطيع العدوىّ يا نعمان ما عملك على فساد ما اصلح الله من امرنا وتفريق جماعتنا، فقال النعمان والله لكانّى بك لو نزل بك الجوع وقامت لك[2] على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحاء الموت بين الفريقين قد ركبتَ بغلتك الى مكّة وخلف[3] هؤلاء المساكين يعنى الانصار يُقتلون فى سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم، فعصاه الناس وانصرف وكان الامر كما قال.

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية ثانيةً وما افتتحه فيها وقتله،

قد ذكرنا عزل عُقْبَة عن افريقية وعوده الى الشام فلمّا وصل

---

[1]) C. P. نلك. [2]) R. الرجال. [3]) C. P. وطفف.

Digitized by Google

معه سايرُ الناس وابن الزبير واقفٌ واصحابه ونَجْدة[1] واقفٌ فى اصحابه ثمّ يفيض ابن الزبير باصحابه ونجدة باصحابه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيُكْثر حتّى ظنّ اكثر الناس انّه سيبايعه ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر فى امر الوليد فكتب الى يزيد انّك بعثتَ الينا رجلًا اخرق لا يناجد لرشد لا يرعوى لفظة للحكيم فلو بعثتَ رجلًا سهل الخلق رجوتُ ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليدَ وولّى عثمانَ بن محمّد بن ابى سفيان وهو فتًى غِرٌّ حَدَثٌ لم يجرّب الامور ولم يحنكه السنّ لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه ولا عمله فبعث الى يزيد وفدًا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومىّ والمنذر بن الزبير ورجالًا كثيرًا من اشراف اهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم فاعطى عبدَ الله بن حنظلة وكان شريفًا فاضلًا عابدًا سيّدًا مائة الف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف، فلمّا رجعوا قدموا المدينة كلّهم الّا المنذر بن الزبير فانّه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد اجازه بمائة الف فلمّا قدم اولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب[2] بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الحراب وهم اللصوص وانّا نشهدكم انّا قد خلعناه، وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال جئتُكم من عند رجل لو لم اجد الّا بنى هؤلاء لجاهدتُه بهم وقد اعطانى واكرمنى وما قبلتُ منه عطاءه الّا لاتقوى به، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم، واما المنذر بن الزبير فانّه قدم على ابن زياد

---

[1]) Codd. ابن نجدة. [2]) C. P. ويعزف.

Digitized by Google

فلا ألين لغير الحق اسأله حتى يلين الضرس الماضغ الحجر،

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عُتْبَة وناس من بنى اميّة ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرّحه اليك فعزل عمرو وولى الوليد الحجاز واخذ الوليد غلمان عمرو وموالیه فحبسهم فكلّمه عمرو فأبى ان يخلّيهم فسار عن المدينة ليلتَيْن وارسل الى غلمانه بعدّتهم من الابل فكسروا الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله الى الشام فدخل على يزيد واعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه ☆

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس الوليد هذه السنة، وكان الامير بالعراق عبيد الله ابن زياد وعلى خراسان سَلْم بن زياد وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة، وفى هذه السنة مات عَلْقمة بن قيس النَّخَعىّ صاحب ابن مسعود وقيل سنة اثنتَيْن وقيل خمس وله تسعون سنة، وفيها توفّى المُنْذر بن الجارود العبدىّ، وجابر ابن عَتيك الانصارىّ * وقيل حرّ[1] وكان عمره احدى وتسعين سنة وشهد بدرًا، وفيها مات حمزة بن عمرو الاسلمىّ وعمره احدى وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة له صُحْبة، وفيها توفّى خالد بن عُرْفُطة الليثىّ وقيل العُذْرىّ حليف بنى زُهْرة * وقيل مات سنة ستّين وله صحبة ☆

سنة ٦٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وستّين،

ذكر وفد اهل المدينة الى الشام،

لمّا ولى الوليد الحجاز اقام يريد غرّة ابن الزبير فلا يجده الّا محترزًا ممتنعًا وثار نَجْدة بن عامر النَّخعىّ باليمامة حين قُتل الحسين وثار ابن الزُّبَيْر بالحجاز وكان الوليد يُغيض من المَعْرَف ويفيض

---

[1]) R.

Digitized by Google

اياه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ وفاه عنهم ولكنه ما قدّر نازل واذا اراد الله امرًا لم يُدْفَعْ ابعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدًا لا والله لا نراهم لذلك اهلًا ام والله لقد قتلوه طويلًا بالله قيامة كثيرًا فى النهار صيامة احقّ بما هم فيه منهم واولى به فى الدين والفضل ام والله ما كان يبدّل بالقرآن غيًّا ولا بالبكاء من خشية الله حدا ولا بالصيام شرب الخمر[1] ولا بالمجالس فى حلق الذكر بكلاب الصيد يعرض بيزيد فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2]، فثار اليه اصحابه وقالوا أظهرْ بيعتك فانك لم يبق احد اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر، وقد كان يبايع سرًّا ويُظْهر انه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا، وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكّة وهو اشدّ شيء على ابن الزبير وهو مع ذلك يداريه ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكّة من الجوع اعطى الله عهدًا ليوثقنّه فى سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضّة مع ابن عطاء الاشعرىّ وسعد واصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خزّ ليلبسوه عليها لئلّا تظهر للناس، فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحكم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدَيْن له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغتْه رسل يزيد فتعرّضا له وليتمثّلْ احدكما بهذا القول فقال

فخذْها فليستْ للعزيز بخطّة[3] وفيها فعالٌ[4] لامرء متذلّل
لعامر انّ القوم ساموك خطّة وذلك فى الحيران عزلا بمعزل
اراك اذا ما كنتَ للقوم ناصحًا يقال له بالدلو ادبر واقبل،

فلمّا بلّغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بنى مروان قد سمعتُ ما قلتما فاخبرا اباكما

انّى لمن بيعة صمّ مكاسرها اذا تناوحت البكاء والعشر

---

1) C. P. الحرام. 2) Corani 19, vs. 60. 3) R. et Br. Mus. بخطه. 4) C. P. بمقال.

Digitized by Google

ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان،

ولمّا استعمل يزيد بن معاوية سلمَ بن زياد على خراسان استعمل اخاه يزيد على سجستان فغدر اهل كابل فنكثوا واسروا ابا عبيدة ابن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد فى جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقُتل منهم كثير فممّنْ قُتل يزيد بن عبد الله بن ابى مُلَيْكة وصلّة ابن أَشْيم ابو الصَّهْباء العدوىّ زوج مُعاذة العدويّة فلمّا بلغ الخبر سلمَ بن زياد سيّر طَلْحة بن عبد[1] الله بن خَلَف الخُزاعىّ وهو طلحة الطلحات ففدى ابا عبيدة بن زياد بخمسمائة الف درهم وسار طلحة من كابل الى سجستان واليًا عليها فجبى المال واعطى زوّاره ومات بسجستان واستخلف رجلًا من بنى يَشْكُر فاخرختْه المُضَريّة ووقعت العصبيّة فطمع فيهم رتبيل[2] ☆

ذكر ولاية الوليد بن عُتْبَة المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد،

قيل وفى هذه السنة عزل يزيد عمرَو بن سعيد عن المدينة وولّاها الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن الزُّبَيْر اظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكّة بعد قتل الحسين فانّه لمّا بلغه قتل الحسين قام فى الناس فعظّم قتله وعاب اهل الكوفة خاصّة واهل العراق عامّة فقال بعد حمد الله والصلوة على رسول الله صلعم انّ اهل العراق غدراء فجراء الّا قليلًا وانّ اهل الكوفة شرار اهل العراق وانّهم دعوا الحسين لينصروه ويولّوه عليهم فلمّا قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا امّا ان تضع يدك فى ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سُمَيّة فيمضى فيك حكمه وامّا ان تحارب فراى والله انّه هو واصحابه قليل فى كثير فان كان الله لم يطلّع على الغيب احدًا انّه مقتول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحيوة الذميمة فرحم الله الحسين واخزى قاتله لعمرى لقد كان من خلافهم

---

[1]) R. عبيد. [2]) C. P. زنبيل; R. ربتل.

Digitized by Google

عن المال فقال كنتُ صاحب ثغر فقسمتُ ما اصبتُ بين الناس،
ولمّا سار سلم الى خراسان كتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن
زياد ينتخب له ستّة آلاف فارس وقيل الفَيْ فارس وكان سلم
ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفصيل البُرْجُمىّ والمهلّب بن
ابى صُفْرَة وعبد الله بن خازم السُّلَمىّ وطلحة بن عبد الله بن
خلف الخزاعىّ وحنظلة بن عَرادة وبحيى بن يَعْمر العدوانىّ وصلة
ابن اشيم العَدوىّ وغيرهم وسار سلم الى خراسان وعبر النهر غازيًا
وكان عُمّال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو
الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة ممّا
يلى خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم بعضًا ويتشاورون فى امورهم
فكان المسلمون يطالبون الى امراتهم غزو تلك المدينة فيأبون
عليهم فلمّا قدم سَلم غزا فشتا فى بعض مغازيه فأتى عليه المهلّب
ابن ابى صُفْرَة وسأله التوجّه الى تلك المدينة فوجّهه فى ستّة آلاف
وقيل اربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا انفسهم
فاجابهم الى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين الف الف وكان فى
صلحهم ان ياخذ منهم عروضًا فكان ياخذ الرأس والدابّة والمتاع
بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظى
بها المهلّب عند سلم واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث به الى يزيد،
وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امراته امّ محمّد ابنة عبد الله
ابن عثمان بن ابى العاص الثقفيّة وهى اوّل امراة من العرب قُطع
بها النهر فولدت له ابنًا سمّاه صغدى واستعارت امراته من امراة
صاحب الصغد حليها فلم تُعدْه اليها وذهبت به، ووجّه جيشًا الى
خُجَنْدة فيهم أَعْشَى هَمْدان فهزموا فقال أَعْشَى

لبيت خيلى يومَ الخُجَنْدَة لم تُهْـــزَمْ وغودرتُ فى المكرّ سليبا
تحصر الطـيـرُ مصرعى رتـروّحْـــتُ الى الله بالدماء خضيبا ☆

Digitized by Google

الخوارج فقتلوا غير عبيدة، ولمّا قُتل ابن عبّاد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن ابى بكرة فكتب اليه يامره ان يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل ياخذهم فاذا شفع فى احدهم ضمنه الى ان يقدم ابن زياد ومَنْ لم يكفله اخذ حبسه وأُتى بعُرْوة ابن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك، فلمّا قدم ابن زياد اخذ مَنْ فى الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن اتى بخارجىّ اطلقه وقتل الخارجىّ ومَنْ لم ياتِ بالخارجىّ قتله ثمّ طلب عبيدَ الله بن ابى بكرة بعُرْوة بن ادية قال لا اقدر عليه فقال اذنْ اقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتّى ظفر به واحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد لامثلّنّ بك فقال اخترْ لنفسك من القصاص ما شئْتَ به فامر به فقُطعتْ يداه ورجلاه وصلبه وقيل انّه قُتل سنة ثمان وخمسين ☆

ذكر ولاية سَلْم[1] بن زياد على خراسان وسجستان،

قيل فى هذه السنة استعمل يزيد سَلْمَ بن زياد على خراسان وسبب ذلك انّ سلمًا قدم على يزيد فقال له يزيد يا ابا حرب [2] اوليك عمل اخويك عبد الرحمان وعبّاد فقال ما احبّ امير المؤمنين فولّاه خراسان وسجستان فوجه سلم الحارثَ بن معاوية الحارثىّ جدّ عيسى بن شبيب[3] الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهّز منها فوجّه اخاه يزيد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى اخيه عبّاد يُخبره بولاية سلم فقسم عبّاد ما فى بيت المال عبيده وفضل فضلٌ فنادى مَنْ اراد سلفًا فليأخذْ فاسلف كُلّ من اتاه وخرج عبّاد من سجستان، فلمّا كان بجيرفت[4] بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعبّاد تلك الليلة الف مملوك اقلّ ما مع احدهم عشرة آلاف، وسار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله

[1]) In hoc nomine scribendo codices sic variant: سلم, سلام et مسلم.
[2]) R. حارث. [3]) C. P. شبث. [4]) R. بهرقة.

Digitized by Google

قتل الحسين قال مضيتُ لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئني به قال ضاع قال لتجيئني به قال تُرك والله يقرو على عجائز قريش بالمدينة اعتذارًا اليهنّ ام والله لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها الى سعد بن ابى وقاص لكنتُ قد ادّيتُ حقّه، فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق والله لوددتُ انّه ليس من بنى زياد رجل الّا وفى انفه خزامة الى يوم القيامة وانّ الحسين لم يُقتَل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد، آخر المقتل ☆

ذكر مقتل ابى بلال مِرْداس بن جُدَيْر[1] الحنظلىّ،

قد تقدّم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر اليه فى الفَىْ رجل فالتقائهم باسكه وهزيمة عسكر ابن زياد فلمّا هزمهم ابو بلال وبلغ ذلك ابن زياد ارسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عَبّاد بن الاخضر والاخضر زوج امّه نُسب اليه وهو عبّاد بن علقمة بن عَبّاد التميمىّ فاتبعه حتّى لحقه بتبوح[2] فصفّ له عبّاد وحمل عليهم ابو بلال فيمَنْ معه فثبتوا واشتدّ القتال حتّى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم جُمْعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدَعُونا حتّى نصلّى، فاجابهم ابن الاخضر وتحاجزوا فعجّل ابن الاخضر الصلوة وقيل قطعها والخوارج يصلّون فشدّ عليهم هو واصحابه وهم ما بين القائم وراكع وساجد لم يتغيّر منهم احد من حاله فقُتلوا من آخرهم واخذ رأس ابى بلال، ورجع عبّاد الى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عبّاد يريد قصر الامارة وهو مُرْدف ابنًا صغيرًا له فقالوا له قِفْ حتّى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة اربعة قُتل اخونا فما ترى قال استعدوا[3] الامير قالوا قد استعديناه فلم يُعْدِنا قال فاقتلوه قتله الله، فوثبوا عليه وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقُتل هو فاجتمع الناس على

---

[1]) Cfr. Vol. III, p. ۴۲۸, ubi ادية pro جدير legitur. [2]) B. بنوح
[3]) B. استفتوا.

Digitized by Google

بنت خَصَفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نَهْشَل التيميّ، وقُتل جعفر بن عَقيل بن ابى طالب وامّه ام بنين ابنة الشقر بن الهصاب قتله بشر بن لخوط الهمدانيّ، وقُتل عبد الرحمان بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله عثمان بن خالد الجُهَنيّ، وقُتل عبد الله[1] ابن عَقيل وامّه امّ ولد رماه عمرو بن صُبَيْح الصيداويّ بسهم فقتله، وقُتل مسلم بن عَقيل بالكوفة وامّه امّ ولد، وقُتل عبد الله ابن مسلم بن عقيل وامّه رقيّة ابنة علىّ بن ابى طالب قتله عمرو ابن صُبَيْح الصيداويّ ويقال قتله مالك بن أُسَيد الحضرميّ، وقُتل محمّد بن ابى سعيد بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله لَقيط بن ياسر الجُهَنيّ، واُستصغر الحسن بن الحسين بن علىّ وامّه خَوْلة بنت منظور ابن زبان الفزاريّ واستُصغر عمرو بن الحسين وامّه امّ ولد فلم يُقتلا، وقُتل من الموالى الحسين قتله سليمان بن عَوْف الحضرميّ وقُتل منجح مولى الحسين ايضًا وقُتل عبد الله بن بُقْطُر رضيع الحسين ✻ قال ابن عبّاس رايتُ النبيّ صلّعم الليلة الّتى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دمًا فقلتُ يا رسول الله ما هذا قال هذه دماء الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى، فاصبح ابن عبّاس فاعلم الناس بقتل الحسين وقصّ رؤياه فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم، ورُوى انّ النبيّ صلّعم اعطى امّ سَلمة ترابًا من تربة الحسين حمله اليه جبرئيل فقال النبيّ صلّعم لامّ سَلمة اذا صار هذا التراب دمًا فقد قُتل الحسين فحفظت امّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها فلمّا قُتل الحسين صار التراب دمًا فاعلمت الناس بقتله ايضًا، وهذا يستقيم على قول مَنْ يقول امّ سلمة توفّيت بعد الحسين، ثمّ انّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين يا عمر ايتنى بالكتاب الذى كتبتُهُ اليك فى

---

[1]) R. الرحمان.

Digitized by Google